سلسلة

١٤

صيف ٢٠١٢م
١٤٣٣هـ

بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية

رمضان ١٤٣٣ هـ - يوليو ٢٠١٢ م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد
الرابع عشر

- كلمة العدد : الربيع العربي وتهويد القدس
- القاموس الإعلامي اليهودي «بروتوكولات صهيونية عصرية»
- الوحدة الإسلامية ضرورة لتحرير فلسطين
- من أعلام فلسطين: ابن الكمال محمد المقدسي
- إمتهان اليهود للمرأة في التوراة المحرفة
- قراءة في كتاب : إسرائيل والقدس الشرقية (استيلاء وتهويد)
- صدر حديثاً : سجل محكمة القدس الشرقية

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد الرابع عشر

كل الحقوق محفوظة

aqsaonline@aqsaonline.org

سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية – تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
العدد الرابع عشر (رمضان ١٤٣٣هـ- يوليو ٢٠١٢م)
رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)
إيداع دار الكتب والوثائق القومية في مصر (١٢٩٩٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية	
فلسطين (غزة)	هاتف : ٠٨٢٨٦١٦٥٤+٩٧٠ جوال : ٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨+٩٧٠ / ناسوخ: ٠٧٩٦٩٦٠٨٢٠٧+٩٧٠
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦+٢٠ – محمول : ٠١٠٠٩٢٩٦٦٠١+٢٠ للمراسلة : القاهرة – مدينة نصر – مكتب بريد العاشر رقم بريدي : ١١٥٢٨ – ص.ب : ٣٩
لبنان (صيدا)	لبنان – صيدا- ساحة القدس – عزّام بلازا – الطابق الأول محمول : ٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ + – هاتف وناسوخ : ٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ +
اليمن (صنعاء)	صنعاء – الاصبحي – شارع الحربي – قرب محطة بترول الاصبحي هاتف : ٩٦٧٦٧٣٨٤٨+ – الجوال : ٩٦٧٧١١٣٠٨٢٩+ ٩٦٧٧١٣٤٨٩٣١٧ +

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية		
فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص.ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ المندوب :٠٠٩٦٥٦٦٠٠٦٢٧ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب :٢٦١٣٨٢

الأسعـــــــــار			
Country	Copy Price	سعر النسخة	الدولة
Palestine	1.5 Dinars	١,٥ دينار	فلسطين
Jordan	1.5 Dinars	١,٥ دينار	الأردن
Yemen	200 Real	٢٠٠ ريال	اليمن
Saudi Arabia	10 Real	١٠ ريال	السعودية
Bahrain	1 Dinar	١ دينار	البحرين
Qatar	10 Real	١٠ ريال	قطر
Oman	1 Real	١ ريال	عمان
UAE	10 Dirhams	١٠ دراهم	الإمارات
Egypt	5 Pounds	٥ جنيهات	مصر
Kuwait	750 Fils	٧٥٠ فلساً	الكويت

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

رئيس مجلس إدارة المركز
جهاد العايش

الإشراف العام
عيسى القدومي

هيئة التحرير
م. مبتسم أحمد
د .مراد أبو هلاله
د . نايف فارس

المراسلات
ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to :
The General supervisor of Bait AlMagdes series
editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
قبرص – نيقوسيا
عنوان المركز على شبكة الإنترنت
www.aqsaonline.org
البريد الإلكتروني
aqsaonline@aqsaonline.org

فهرس الموضوعات

العدد الرابع عشر

• كلمة العدد : الربيع العربي وتهويد القدس	رئيس التحرير	8
• القاموس الإعلامي اليهودي (بروتوكولات صهيونية عصرية)	عيسى القدومي	12
• الوحدة الإسلامية ضرورة لتحرير فلسطين	أيمن الشعبان	34
• من أعلام فلسطين: ابن الكمال محمد المقدسي	د. نايف فارس	58
• إمتهان اليهود للمرأة في التوراة المحرفة	وليد ملحم	66
• قراءة في كتاب : إسرائيل والقدس الشرقية (استيلاء وتهويد)	عيسى القدومي	94
• صدر حديثاً : سجل محكمة القدس الشرقية	لجنة البحث العلمي	116

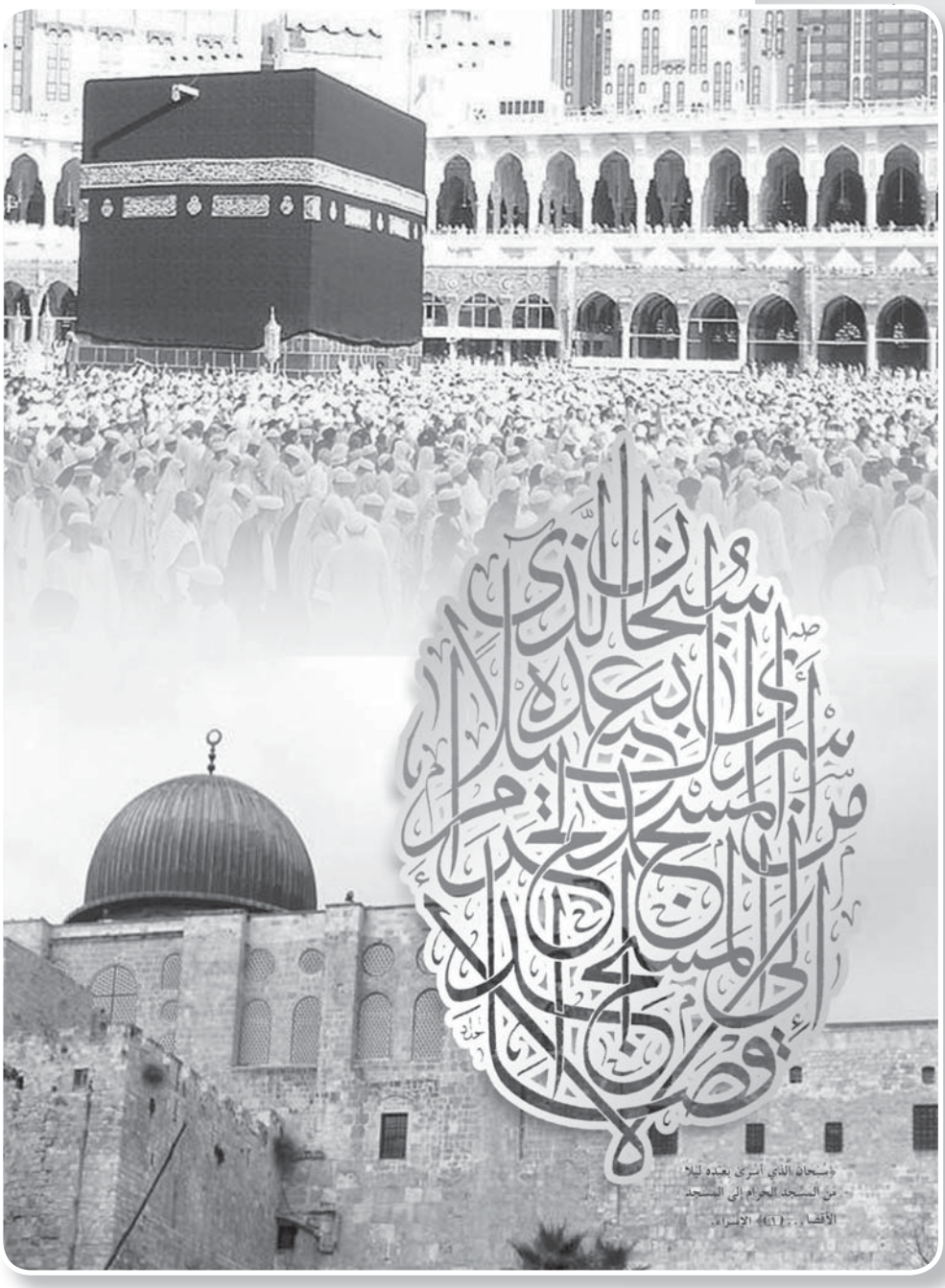
﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى . . ﴾ (١) الإسراء.

كلمة العدد

المشرف العام

الربيع العربي وتهويد القدس

كلمة العدد

المشرف العام

بتنسيق

مسبق مع الجماعات اليهودية المتطرفة، والتي تعلن للعالم أجمع نواياها بهدم المسجد الأقصى ، وإقامة المعبد اليهودي على أنقاضه، أعلنت شرطة الإحتلال بأنها سمحت لنشطاء اليمين الإسرائيلي بتنفيذ تظاهراتهم ومسيراتهم ، والتي كان يرافقها الرقص بالأعلام الصهيونية التي تجوب شوارع القدس والبلدة القديمة، بل وسمحت لهم باقتحام المسجد الأقصى من باب المغاربة في إطار تلك الاحتفالات، ضمن حماية أمنية مشددة.

وسبق ذلك أن قامت مجموعة من المقتحمين خلال الأشهر الماضية بتنظيم حلقة رقص استفزازية لدى خروجهم من المسجد، بالقرب من باب السلسلة، وكان المئات من المصلين من أبناء الداخل الفلسطيني والقدس المحتلة وطلاب «مشروع مصاطب العلم في المسجد الأقصى» ، قد تواجدوا في المسجد الأقصى وتوزعوا عند مصاطب العلم فيه، لكن ذلك لم يمنع من اقتحام المغتصبين للأقصى المبارك.

مجموعات يهودية تنظم حلقات رقص واستفزاز للمصلين في المسجد الأقصى

وتأتي هذه الممارسات لتكريس احتلال القدس ، والتأكيد على أنها عاصمة دولة الاحتلال بشقيها الغربي والشرقي، وعدم الالتفات إلى القرارات الدولية واتفاقات السلام التي تعد شرقي القدس مناطق محتلة. فمسيرات التهويد و الاقتحامات أضحت ممارسة شهرية حسب التقويم العبري ، واعتبار ساحات المسجد الأقصى ساحات عامة مباحة للجميع !!

وتجري هذا الممارسات في ظل صمت عربي وإسلامي، وتواطؤ دولي، وتكتم إعلامي، وفي ظل تقاعس العرب والمسلمين عن كبح هذا الخطر الصهيوني والتصدي له . ولا شك أن كثرة المساس يقلل الإحساس، حيث كان كل حدث يحدثه اليهود سابقاً يلقى رد فعل عربي موحد غاضب ،

ثم صارت اعتداءات اليهود تقوى، وردود الفعل العربية والإسلامية تضعف، ثم صارت مقتصرة على مجرد الشجب والاستنكار والاستنجاد بالمنظمات والهيئات والدول المنحازة إلى إسرائيل التي زرعتها في الشرق الإسلامي، وتدرج العرب والمسلمون في رد فعل أضعف؛ حتى وصل الحال إلى ما نقرأه من كتابات تدعو إلى التعقل مع المحتل وملاينتهم.

وقد انتهز قادة الاحتلال الأوضاع والغليان الحادث في عالمنا العربي، والانشغال بما أسموه الربيع العربي، فصعّدوا من اعتداءاتهم على المسجد الأقصى، فقد افتتح الصهاينة قبل فترة وبشكل رسمي منطقة قصور الخلافة الأموية جنوبي المسجد الأقصى على أنها «مطاهر الهيكل» المزعوم، حيث قام رئيس البلدية العبرية في القدس «نير بركات» وما يسمى بـ «سلطة الآثار الإسرائيلية» بافتتاح رسمي للمنطقة، بمشاركة عشرات الطلاب اليهود وبعض الشخصيات الرسمية، وقد تم الانتهاء شبه الكامل من بناء مدرجات ومنصات حديدية تربط بين أجزاء واسعة في منطقة القصور الأموية، على شكل مسار أطلق عليه الاحتلال «مسار توراتي لمطاهر الهيكل».

انتهز قادة الاحتلال الأوضاع والغليان الحادث في عالمنا العربي فصعّدوا من اعتداءاتهم على المسجد الأقصى

ولا شك أن هذه الممارسات وفرض الواقع على الأرض تتم وسط طمس وتدمير للمعالم الإسلامية الأثرية التاريخية والسيطرة على أوقاف إسلامية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك. والسكوت عن تلك الممارسات تحت مسوغ انشغال الشعوب العربية بالربيع العربي، لا مبرر له، فاليهود يجيدون استغلال الفرص، بل أن هذا الإعلان وتلك الممارسات ما هي إلا جس نبض الأمة، لمعرفة حقيقتها بعد التغيير، هل تبدل بها الحال؟ وهل عادت لها الحياة؟ أم ما زالت لا تملك مقومات عزها ونصرها للوقوف أمام المعتدين على مساجدنا ومقدساتنا؟ .

القدس للمسلمين

القدس للمسلمين

طال الزمان أو قصر، فالعاقبة للمتقين، وستعود إلينا بإذن الله، وهذا وعده سبحانه ، والله لا يخلف الميعاد.

القدس للمسلمين

حق لا شك فيه مهما ادلهمّ الزمان، وتكالبت الأعداء، لا يفت في عضدنا تقادم الأزمان، ولا يوهن في عزيمتنا أكاذيب اليهود الباطلة.

القدس للمسلمين

لأن الله جعل هذه الأرض المقدسة لأطهر وأقدس أمة؛ الأمة التي تحمل أطهر وأقدس رسالة، وهي أمة محمد ﷺ.

القدس للمسلمين

وأتباع محمد ﷺ هم الذين اختارهم الله لعمارة أرض الأقصى، وتعلقت قلوبهم بحبها وفدائها والدفاع عنها.

القدس للمسلمين

وهم الذين بذلوا أرواحهم لطرد الروم والصليبيين منها، ودفعوا تسع حملات صليبية عنها، فأين كان اليهود كل هذه القرون إذا كانوا أصحاب حق في القدس؟!

القدس للمسلمين

حق قدره الله تعالى، والمسجد الأقصى سماه الله تعالى مسجدا قبل أن يفتح المسلمون القدس، للدلالة على أنه موضع سجود لله وحده.

القدس للمسلمين

وهي أرض وقفية لا يحق بيعها أو تسليمها لأعداء الله قتلة الأنبياء ، ولن نتنازل أو نفرط في شبر منها.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

القاموس الإعلامي اليهودي {بروتوكولات صهيونية عصرية}

عيسى القدومي

القاموس الإعلامي اليهودي

نشرت

بعض المواقع على شبكة الانترنت دراسة بعنوان: « **قاموس اللغة العالمية لمشروع إسرائيل** »[1] وهو بمثابة دليل عملي ومنهج تطبيقي لما ينبغي أن يكون عليه خطاب الإعلام للكيان الصهيوني في المرحلة الحالية والقادمة .

الدراسة في حقيقتها هي كتاب تفصيلي ودقيق، يقدم مصطلحات ومفاهيم الخطاب الذي ينبغي أن يكون في هذه المرحلة مع الغرب على وجه الخصوص. فهو قاموس حوى ٢٥ قاعدة للاتصال الفعال لدعم الكيان الغاصب، فهو دليل يزود الإعلاميين والمراسلين والكتاب والساسة العديد من الكلمات والعبارات الدقيقة لتساعدهم في التواصل بشكل فعال لدعم الاحتلال ومؤسساته وأدواته. ليحول الجاني – بفن وإتقان – إلى ضحية، ويدرب المختصين أن يتقنوا اللغة واستخدام الكلمات والعبارات والنبرات ليتحول معها الجاني إلى ضحية.

الدراسة بعنوان: « قاموس اللغة العالمية لمشروع إسرائيل » بمثابة دليل عملي ومنهج تطبيقي

وأنا أتصفح تلك الدراسة – والتي سُرِّبت من مراكز يهودية مهمة – تذكرت ما اصْطُلِحَ على تسميتها: بـ« بروتوكولات حكماء صهيونية ». حيث أن التشابه كبير بين البروتوكولات القديمة، والدراسة التي بين أيدينا[2]، فقد كتبت لتناسب المرحلة التي نعيشها، وهي تتوافق بنظر المعدين لها مع متطلبات المرحلة، والتغيرات في العالم الغربي على وجه الخصوص.

كتبَ معد هذا القاموس « د. فرانك لينتز» في مقدمته بأنه وفر مادة إعلامية يستفيد منها المؤيدون لإسرائيل، ويصف كتابه -بل دليله- بأنه حوى كماً هائلاً من الألفاظ والأدوات والقواعد التي بذل من أجلها الكثير . وينهي مقدمته بتوصية لخصها في عبارة: «**تذكر: ما**

يؤثر هو ليس ما تقوله أنت، بل ما يسمعه الناس». فالكاتب يقدم مادة علمية ومسرداً -كما يصفه- من الألف إلى الياء، يحتوي على مفاهيم وكلمات ومصطلحات[٣] وتعبيرات ونبرات وحركات تشكل لب جهود الاتصالات المؤيدة – على حد وصفه – لإسرائيل .

وعلى الرغم من أن الدراسة موجهة إلى الإعلاميين الغربيين ، والساسة والمفكرين ، إلا أن بعض إعلامي فضائياتنا العربية، وبعض أصحاب الزوايا في الصحف العربية قد تبنوا هذا الخطاب تطوّعاً منهم، حتى أضحت عباراتهم ومصطلحاتهم تطابق منطوق ساسة اليهود وقادتهم في تبريراتهم لممارساتهم على أرض فلسطين[٤].

ومن غير المستهجن أن نسمع تطبيقاً عملياً لهذا القاموس من أفواه المتحدثين الرسميين والسياسيين والإعلاميين اليهود الصهاينة. أما ما يذهلنا أن نسمع تطبيقاً مباشراً لهذا القاموس تنطق به أفواه في فضائيات عربية وبأسماء عربية كذلك، ولعل هذا القاموس تعدى تأثيره ليصل إلى بعض الساسة والكتاب والمفكرين ممّن يدعون النظرة الليبرالية.

فبعضهم سرعان ما وعى الدرس واجتهد لكسب الفائدة من منهج اليهود في الخطاب الإعلامي، فطبق كل التوجيهات وما ينبغي أن يقال وما ينبغي أن يسكت عنه فأتقن الخطاب الذي يجب أن يكون حينما نتكلم عن اليهود وكيانهم وحبهم للسلام وحرصهم على إشاعة الأمن والأمان في المشرق الإسلامي!

بعض إعلامي فضائياتنا العربية وأصحاب الزوايا في الصحف العربية قد تبنوا هذا الخطاب تطوّعاً منهم

وفي مقدمة التوجيهات التي حث وحفز الإعلاميين والسياسيين عليها هذا القاموس، توجيهٌ نصه: « **معاً نستطيع استخدام الاتصالات الإستراتيجية لجعل إسرائيل وكافة اليهود أكثر أمناً**»[٥] .

ولا شك أن الكتاب الذي حوى قاموس اللغة العالمية نُفِّذَ بإتقان، فمادته حوت بأسلوب تدريبي ما ينبغي أن يقال وما ينبغي أن يمتنع

قوله. ففيه شرح وافٍ، كيف تبدأ حديثك، وكيف تمهد بذكر ما هو متفق عليه وليس محل خلاف كعبارات: «**نحن نحب السلام ونعمل لتحقيقه ... نريد حياة هانئة للفلسطينيين والإسرائيليين ... نحن نعمل للازدهار الاقتصادي للفلسطينيين ، من حق الأطفال أن يتمتعوا بحياة كريمة**»!!

ومن الأمثلة التي يقترحها هذا القاموس: (استخدام تعبير- مصطلح): «**الإسلام المسلح**»، **بدلاً من: «الفاشية الإسلامية» التي استخدمها بوش في عهده. واستخدام عبارة: «الاحترام المتبادل»، بدلاً من: «التعامل بالمثل» ؛ و«مستقبل الأطفال الفلسطينيين»، بدلاً من: «أطفال فلسطين» . و«إطلاق الصواريخ المتعمدة على التجمعات المدنية»، بدلاً من : «الصواريخ العشوائية»** .

وفي توجيه آخر، علينا أن نكرر العبارة التالية : «**لنحول الأقوال إلى أفعال ولنتجه سوياً لتحقيق السلام ...**» . و«**ليس على أحد ترك بيته**»[٦] . و«**السلام قبل الحدود السياسية**»[٧].

يقترح هذا القاموس: (استخدام تعبير- مصطلح) : «الإسلام المسلح»، بدلاً من: «الفاشية الإسلامية»

و«**أولاً علينا وقف الصواريخ والحرب ثم يمكن لكلا الطرفين الحديث عن الحدود السياسية**». و«**من حق إسرائيل في الدفاع ، وحق إسرائيل في السلام، وحق إسرائيل في العيش بكرامة...**» . وعبارة «**الوقاية بدلاً من الاسبتاقية**» .

وفي توصية دقيقة يدرب القاموس الإعلاميين بطرق وأدوات استعطاف الجماهير، وفي مقدمتها ما يتعلق بالأطفال والمدنيين هذا نصها: «**ذكر المدنيين والأطفال في كل عبارة حينما نتحدث عن الاعتداءات الفلسطينية**».

وبما أن التقدم الاجتماعي مصطلح مرغوب فيه ، وضرورة أخلاقية أساسية في أمريكا وأوروبا، يوصي القاموس بأن يدخل الفلسطينيون

في هذا المصطلح: «**للفلسطينيين الحق في نفس التقدم الاجتماعي الذي يعيشه الناس في أوروبا وآسيا**»[٨]. واستخدام عبارة: «**لا بد من خطة محددة للعمل، حتى لو أخذت الخطة وقتاً طويلاً**». ويضيف: «**هذا ما يعطي السامع انطباعاً أن لدينا خطة محددة للعمل ويتحمل مسئوليتها كلا الطرفين**»!

وحسب القاموس، لا بأس من استخدام عبارة: «**كلنا ارتكبنا أخطاء، وهذا الاعتراف بارتكابنا أخطاء لا يقلل من عدالة أهدافنا، السلام والأمن ونوعية الحياة الجيدة للجميع**». ويضيف: «**فلا يتوقع الناس منا أن ننجح ١٠٠٪ فلابد من الاعتراف ببعض الأخطاء**».

واستخدام عبارة: «**نشترك جميعاً في ذلك**» فيه الإقرار بوضع مشترك لا يدلل فقط على نهج واقعي من وجهة النظر الإسرائيلية، بل يخلق نوعاً من التعاطف أيضاً.

واستخدام عبارة: «**العمل نحو الحل، لا يتوقع منا أن ننهي النزاع في ليلة لكنهم يجب أن يعلموا أن إسرائيل تعمل لإيجاد حل مقبول لجميع الأطراف**».

وحسب القاموس، لا بأس من استخدام عبارة: «كلنا ارتكبنا أخطاء، وهذا الاعتراف بارتكابنا أخطاء لا يقلل من عدالة أهدافنا

وحول كيفية الحديث عن الحكم الذاتي للفلسطينيين والازدهار؟ يوجه القاموس المختصين بالآتي: «التركيز على بناء المصداقية، وذلك بالتعبير عن الدعم لتحسين أوضاع الفلسطينيين».

وتشير الدراسة إلى نتائج استبانة للنخبة في أمريكا: كان مدارها السؤال التالي: (هل تؤيد بقوة، أحد ما، تعارض بقول، إلى حد ما) :**حل الدولتين في الشرق الأوسط بين الإسرائيليين والفلسطينيين لشعبين مستقلين** فكانت النتيجة: ٧٨٪ من الأمريكيين يؤيدون حل الدولتين. ٢٢٪ تؤيد إعطاء الفلسطينيين أرضهم. وأن يكون منطلق حديثنا بما يتناسب مع نتائج الاستبانة.

ويُفَصل القاموس مفردات اللغة التي ينبغي أن تستخدم لإضفاء الشرعية على وجود إسرائيل ، واللغة لوصف أعداء إسرائيل، وتحريك الشارع بما يتناسب مع اهتماماته وتوجهاته إلى حد ما[٩]. ويؤكد بأن: «**أكثر رسالة إيجابية وقوية في مصنع لغة إسرائيل هي السلام، إنها الورقة الرابحة**»[١٠]. وينبه كذلك : «**لكن عليك تذكيرهم أن إسرائيل انسحبت من غزة آملة في تحقيق السلام، وحل الدولتين لكن الرد عليها تمَّ بالصواريخ من الإرهابيين**»[١١]

الفصل الثاني بعنوان
في مسرد العبارات المقنعة

وهذا الفصل يقدم مسرداً من الألف إلى الياء يحتوي على كلمات وتعبيرات ومفاهيم يجب أن تشكل لب جهود الاتصالات المؤيدة لإسرائيل. واستهل الفصل بالتوجيه الآتي: «**أشرح ما تحاول صنعه، في نفس الوقت تحدث عما تسعى لإنجازه. أي: عندما تهاجم الفلسطينيين، قم بإعطاء البديل**». بمعنى : سلوك مقابل سلوك، أي أن السلوك الفلسطيني هو الذي عطل السلام إلى الآن، وهو الذي عطل أي تقدم خلال العقود الماضية، فلابد من إعطاء البديل.

فصل يقدم مسرداً من الألف إلى الياء يحتوي على كلمات وتعبيرات ومفاهيم يجب أن تشكل لب جهود الاتصالات المؤيدة لإسرائيل

وفي توجيه آخر يقول: «**اربط بين الخطة السياسية والاقتصادية**» . ويضيف : «**إن الفكرة الاقتصادية قوية جداً وتعطيك المجال للحديث عن تأجيل تطبيق الحل السياسي دون خسارة التأييد الشعبي، كما يمكنك المناداة بكلا الخطتين في نفس الوقت**» . مع استخدام عبارة : «**لدينا الآن دائرة الأمل بدلاً من دائرة العنف**» .

وتحت عنوان : « **الصراع عقائدي وليس على الأرض**». يوصي

القاموس الإعلامي اليهودي بالآتي : « **عليك تجنب استخدام إدعاءات إسرائيل الدينية للاستيلاء على الأرض كمبرر لعدم انسحاب إسرائيل من الأرض، تجعل تلك الإدعاءات إسرائيل تبدو متطرفة أمام المسيحيين ، أو اليهود غير المتدينين**» .

وعن كيفية التحدث عن الحكم الذاتي الفلسطيني والازدهار؟ يحث الإعلاميين والسياسيين باستخدام العبارات التالية :

- **«نشر الازدهار بين الفلسطينيين»** .
- **إذا كنا مهتمين في تحقيق السلام فعلينا إذن أن نسعى لنشر الازدهار بين الفلسطينيين** (مع ذكر شروط السلام مع الفلسطينيين عبر كلمات إيجابية).
- **علينا أن نتحدث عن تحسين حالة الفلسطينيين كجزء من منهج شامل للوصول إلى السلام.**

وتحت عنوان: «**عبارات مقنعة**» التي ينبغي أن تستخدم في الخطاب في وسائل الإعلام كُتب الآتي : «**لا يمكن أن نأمل بتحقيق هذا الحل النهائي إلا بوجود سلام دائم بين كلا الشعبين . هناك صراع عسكري على أساس يومي . كيف يمكن أن نتوقع إيماناً جيداً بحل الدولتين في هذا المناخ؟ يجب أن يكون وقف إطلاق النار والسلام الدائم ، الكافيان لإحداث نقاشات صادقة لإنهما الهدف الحالي**».

« **تشكل خارطة الطريق عملية محددة جداً عملية الخطوة بعد خطوة التي بها سيتم قيام الدولة الفلسطينية بعد التخلص من الإرهاب سوياً وإنهاء ثقافة الكراهية وبالتأكيد الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية**».

«**هذا هو أملنا ورؤيتنا بوجود شريك فلسطيني معتدل، والذي من الممكن أن نختلف معه ،لكننا نثق بنيته في صنع السلام ، و ان لديه الاستعداد للانخراط معنا في تنفيذ خطة العمل خطوة بخطوة لإنهاء الصراع وحمام الدم** » .

يحث الإعلاميين والسياسيين باستخدام العبارات التالية : «نشر الازدهار بين الفلسطينيين»

ودلل القاموس على عبارات مقنعة كان قد استخدمها بنيامين نتنياهو حينما كان رئيساً للوزراء «**إن الحل النهائي مهم لكنه ليس واقعياً بالضرورة الآن. فإذا سعينا وراء النجاح، فعلينا تفعيل السلام الاقتصادي مع العملية السياسية مما يوفر الدعم للعناصر المعتدلة في المجتمع الفلسطيني، ستشمل الخطة توفير ألآف فرص العمل، وتطوير البنية التحتية وإزالة المتاريس الإسرائيلية من الطرق في الضفة الغربية لتسهيل حركة الفلسطينيين دون الإخلال بأمن إسرائيل**». رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

ويسرد القاموس كذلك مجموعة أخرى من العبارات التي استخدمها «بنيامين نتنياهو»، ويعتبرها مقنعة في خطاب الآخرين: « **يساهم الإزدهار في تحقيق اتفاق جزئي مما سيؤدي إلى المزيد من الإزدهار واتفاقيات إضافية وسيتحّقق ذلك الأمل. إذا وفرت الآلاف من فرص العمل في مناطق السلطة الفلسطينية والوظائف الحقيقية، وأصبح الناس يأتون بالطعام إلى بيوتهم، وزادت الأجور والاستثمارات فسيصبح الوضع ملائماً لعقد ألآف المؤتمرات الدولية وألآف الاتفاقيات الموضوعة على الرف**».

ويوصي القاموس في استمرار تذكير الناس بأنك - أي السياسي اليهودي - تسعى لمجتمع أمن ومستقر للفلسطينيين

ويوصي القاموس في استمرار تذكير الناس بأنك – أي السياسي اليهودي - تسعى لـ «مجتمع أمن ومستقر للفلسطينيين»، ولتنساب الكلمات برقة معاً، وهذه الرسالة لا تجمع الكل فقط حولها بل ستجلب التقدير لكافة المتحدثين الإسرائيليين الذين ينادون بها.

ومن العبارات التي يراها القاموس مقنعة الآتي : «**على المجتمع الدولي أن يطلب من الفلسطينيين تطوير مؤسسات الحكم والقانون والمؤسسات القضائية والسلامة المالية**».

«**نؤيد عملية تعزيز الازدهار وبناء المؤسسات للفلسطينيين. إذا بدأنا الآن فسنذهب عبر هذا الدهليز إلى المفاوضات السياسية قريباً**». رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو.

«نرحب وندعم الجهود الدولية لمساعدة الفلسطينيين، لذا ومرة أخرى فإن الفلسطينيين ليسوا أعداءنا ، بل على العكس نريد صنع السلام معهم. نتشوق إلى تحقيق مصالحة تاريخية. كفى عنفاً وكفى حرباً. فنحن ندعم الجهود الدولية لمساعدة الفلسطينيين على المستوى الإنساني ولبناء مجتمع ديمقراطي ناجح. لإنَّ هذا يصب في مصلحة الجميع».

مارك ريغيف.

قاموس يعطي برنامجاً عملياً كيف يكون الخطاب بشأن الأوضاع والسياسات في الدولة العبرية للعالم الخارجي وخاصة (الأمريكي والأوربي) . ويوصي بأن يذكر أن إسرائيل ترغب في أن يكون جيرانها الفلسطينيون جزءاً من التقدم العالمي لا أن يُتركُوا في العصر الحجري .

وتحت عنوان : « وجه تفكيرك لتأييد الفلسطينيين، كتب الآتي:

«بينما تحدثت عن الجرحى الإسرائيليين ، أريد ذكر أولئك الفلسطينيين الذين قتلوا أو جرحوا لأنهم يعانون أيضاً. ونوه على معاناة الأمهات الفلسطينيات اللواتي فقدن أطفالهن. وقل : لا ينبغي أن يدفن الأبوان أطفالهم».

قاموس يعطي برنامجاً عملياً كيف يكون الخطاب بشأن الأوضاع والسياسات في الدولة العبرية للعالم الخارجي

نصائح للصحفيين ، اختير كعنوان لكتب أدناه :

« ... ولذلك فإنني أقول لزملائي الفلسطينيين ... إنكم تستطيعون وضع حد لإراقة الدماء. أنتم تستطيعون وقف التفجيرات الانتحارية والهجمات الصاروخية. إن أردتم ذلك حقاً تستطيعون وضع حد لموجة العنف هذه ، إذا لم تشاءوا فعل ذلك من أجل أطفالنا ، فليكن من أجل أطفالكم» .

ويعلق بقوله : «فأكثر المحامين عن إسرائيل مهارة ، هم أيضاً مؤيدون للقضية الفلسطينية». ربما تكون هذه لعنة بالنسبة لبعض القراء

لكن هذا هو الضبط ما يود سماعه الأوروبيون، والأمريكيون عامة ، واليساريون منهم خاصة. فالعديد من اليساريين الأمريكيين يتعاطفون بعمق مع محنة الفلسطينيين أكثر مما يظهره عامتهم، فهم يعتبرون الجهود الفلسطينية- حتى التفجيرات الانتحارية – صراعاً شرعياً من أجل الحرية. واللغة المستخدمة أدناه ستقابل بالتصفيق أينما استخدمت خاصة فيما بين اليساريين.

كلمات عميقة الدلالة عنوان آخر فيه : « إن الأوضاع التي يحياها الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة صعبة للغاية. إنها كارثة ، ونحن نريد أن نغيرها ، إن إسرائيل تريد أن تغيرها». لابد من فتح المجال للاقتصاد الفلسطيني لكي يتطور. وإخماد وتيرة العنف من شأنه أن يعيد حرية التنقل، ويسمح بعودة الفلسطينيين الأبرياء لأعمالهم وحياتهم الطبيعية. كما يجب السماح لكل من المشرعين والفلسطينيين وكذلك النشاطات الإنسانية والدولية بالشروع في العمل من أجل بناء مستقبل أفضل.

عبارات مخادعة : « إن الأوضاع التي يحياها الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة صعبة للغاية، ونحن نريد أن نغيرها » .

وإلى أن يتوقف العنف ويكف أولئك الذين يحملون القنابل إلى داخل إسرائيل عن سفك الدماء ليس بوسعنا سوى القليل لنصنعه» .

وفي عبارات أخرى وصفت بأنها عميقة الدلالة : « **أريد أن أشهد مستقبلاً يحكم فيه الفلسطينيون أنفسهم بأنفسهم. فإسرائيل لا تود أن تكون حاكمة لأي منهم، نريدهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم وأن يكون لهم كامل الحق في تقرير المصير**».

ويضيف : «**وعلى أي حال فإن الأمريكيين يعلمون بوجود فرق جوهري ما بين قيادة حماس، والشعب الفلسطيني الذي يتوجب عليك أن تقدره حق قدره، وأن تجعل ذلك قالباً لحديثك عن غزة. أما الشعب الفلسطيني فمسكين لا يمثله أحد ولذلك فهو فاقد للأمل بحلول السلام**» .

الكلمات التي تسبب الصدمة وتغير وجهات النظر :

يوصى القاموس بقول الآتي :يقول النبي ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلونهم فيختبئ اليهودي خلف الشجر والحجر فيقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هناك يهودي خلفي تعال فأقتله ». وهذا من ميثاق حماس .

وعليك تذكير السامعين بأن حماس مدانة حتى من قبل القادة العرب في حديثهم العالمي. ومن الأفضل كذلك تذكيرهم بأن حماس مدانة من قبل قادة فلسطينيين آخرين كأولئك الذين في فتح .

إن هذه الحجة تتفق تماماً مع الحالة التي يتوجب عليك اختلاقها كيف أن إسرائيل حققت السلام ، وتستطيع تحقيقه ، وستبلغه مع القادة العرب المعتدلين الذين يرغبون بالعمل من أجل السلام.

وفي عبارة في غاية الأهمية ، يقول : «**انتقِ الكلمات التي قالها الفلسطينيون والعرب أنفسهم ، لتتحدث عن طبيعة حماس المتطرفة التي لا تعرف الندم**».

ودَعِّم قولك بالآتي :انظر إلى ما يقوله الناس من الشعب الفلسطيني كالأمين العام لحركة فتح متحدثاً عن حماس كياسر عبد ربه وهو فلسطيني يعمل أميناً عاماً للجنة منظمة التحرير الفلسطينية التنفيذية ولقد اقتبست ما قال:

« لقد قامت حماس بتحويل غزة ومدارسها ومساجدها وكل جامعاتها إلى مراكز للحجز والاستجواب والتعذيب . أُطلِقَ الرصاص على أرجل العشرات وضُرِبُوا بكل وحشية وهُشِّمت عظامهم. كما ونهبت حماس المركبات التي تحضر الطعام وقامت بتوزيعها على مؤيديها فقط، لم يعطوا الطعام لجماعة فتح ، بل قتلوا مئات القادة من حركة فتح في وضح النهار ، وكانوا يرمون بهم من علو». وهذا من تعليق الرئيس شيمعون بيريس على من يحكم غزة.

عبارة في غاية الأهمية ، يقول : «انتقِ الكلمات التي قالها الفلسطينيون والعرب أنفسهم»

الحيل اللغوية :

وفي توجيه نوعي يقول: إليك بعض الحيل اللغوية لجعل التناقض أكثر جلاء وأعمق أثراً :

- «اشتروا الكتب لا القنابل » .
- « أنفق على الأعمال لا على الجهاد » .
- « أنفق من أجل الطعام لا في الخوف» .

وأضف الآتي : «**للشعب الفلسطيني الحق في تشكيل حكومة من أبناء جلدته ولهم الحق في حكومة تعينهم بدلاً من أن تجعل منهم درعاً لها ولهم الحق كذلك بانتخاب حكومة تستثمر المساعدات الدولية في جلب الكتب لا القنابل**» .

ويوصي بالآتي : « **قم بتشخيص المشكلة للجمهور الأمريكي تماماً كما تصنع اللغة ذاك التوازي بين القيم والحقوق والديمقراطية الأمريكية والإسرائيلية تجدر بك الإشارة إلى تقاسم الحكومتين لمسئولياتهما لحماية شعبيهما**». ويضيف : « **تأتي هذه اللغة من الإعلانات التليفزيونية التي تخدم في مثل هذا**».

بعض الحيل اللغوية لجعل التناقض أكثر جلاء وأعمق أثراً : «اشتروا الكتب لا القنابل » « أنفق من أجل الطعام لا في الخوف»

وتحت عبارة : **كلمات ذات دلالة لاستخدامها في الخطاب : « تخيل لو أن واشنطن تعرضت لهجوم صاروخي من قبل جارتها بالتيمور . منذ ٢٠٠٥م تم استهداف إسرائيل بما يقارب ٨٠٠٠ هجمة صاروخية من قبل حماس وحزب الله. ولقد قامت إيران بتقديم المساعدات المتعلقة بالإمدادات والتدريب وتسليح المجموعات الإرهابية إن إيران النووية ستكون تهديداً للسلام حيث ستعين الإرهابيين ، وتمدهم بالمواد النووية ليضربوا في أي مكان. ولذلك فإن قادة العالم يستطيعون منع حدوث مثل هذا الأمر والآن هو الوقت المناسب للقيام بذلك**».

الوحدة السادسة من هذا القاموس وعنوانها
حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها وتبريرها لإقامة الحدود

- القسم الأول يختص بالتركيز على الرأي العام حول حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها من الهجمات الصاروخية.
- القسم الثاني يكشف أهمية التفريق بين الرأي العام فيما يتعلق بالضفة وغزة، وحق إسرائيل الكامل في إقامة حدود لحماية أراضيها.

في القسم الأول، بدأ بتوصية مفادها : كرر العبارة التالية : «**أوقفوا الصواريخ وليحل السلام**».

واعمل على إفهام الرأي العام بأن أمن إسرائيل قد تزعزع بسبب سيطرة حماس على زمام الأمور.

وينبه على الآتي : في الحقيقة فإن ثلاثة أرباع الأمريكيين يتفقون على ما يلي:

١- العاطفة: لا يمكنك ترك الجدل حول حرب غزة يؤطر في شكل «من فعل ماذا أولاً؟ ، أو حول ملائمة تكافؤ القوى، بل يجب أن تكون في إطار شيء يجب إيقافه بسبب المعاناة التي يسببها لكلا الشعبين.

واستخدام تلك الكلمات

- إنه لمحزن
- إنه لأمر مأساوي
- لابد من إيقافه

والسبب وراء وجوب إيقافه هو أنه لابد لكل من الطفل الفلسطيني

نعمل على إفهام الرأي العام بأن أمن إسرائيل قد تزعزع بسبب سيطرة حماس على زمام الأمور

أو الإسرائيلي أن ينعموا بحياة بعيدة عن الخوف من هجوم صاروخي أو عملية عسكرية. لابد من وضع حد لمعاناة كلا الجانبين. أن الآباء الإسرائيليين يتفهمون خوف الآباء الفلسطينيين على أطفالهم ذلك أنهم مروا بنفس الموقف. هذا هو تعريف العاطفة، ببساطة، عليك أن تضع كل المسألة في إطار العاطفة المتبادلة.

عندما نقول ضعها في إطار فنحن نعني ذلك. عليك أن تبدأ بطريقة صحيحة لكي تحافظ على المصداقية التي تحتاجها لكي تنتهي كلياً من النقاش. إذا ركزت جل حديثك عن « الصواريخ، وكالعادة فإن أفضل طريقة لبلورة العاطفة هو أن تضعها في سياق مرتبط بأكثر الناس عرضة للخطر وهم الأطفال.

وألخص ما سبق بالآتي : الخطاب المتبع لا بد أن يحوي :

١- عاطفة : أطفال ونساء .

٢- أرقام : ٢٣٠٠ صاروخ أطلق .

٣- حقائق : وحقيقتها أنها أكاذيب .

٤- التساؤلات : أليس من واجبنا حماية مواطنينا .

٥- المطلوب : ما العمل ؟ على إسرائيل أن تدافع عن مواطنيها.

وتحت ملاحظة هامة كُتِبَ الآتي :

أنت بحاجة لأن تعرف مصطلح « أمطار من الصواريخ » ، وتجعل منه قضية إنسانية ثم تنطلق. فكلما اختبرنا متحدثين رسميين تكون كل ردودهم أن على إسرائيل أن توقف الصواريخ، فينتقل الأمريكيون من قبول الفكرة إلى الملل منها ثم التحول ضدها .

عليك أن تبدأ بطريقة صحيحة لكي تحافظ على المصداقية التي تحتاجها لكي تنتهي كلياً من النقاش

وفي الفصل السابع الذي يحمل عنوان

السلام هو الرسالة الجوهرية (السلام رسالتنا)

الطرف الذي يبدوا عليه أكثر رغبةً بتحقيق السلام سوف يفوز بدعم وتأييد جمهور عدم الانحياز .

لكن أن تجمع بين السلام والأمن في نفس العبارة فهو أمر مقبول تماماً بل ومرغوب به أيضاً. فالأمريكيون أساساً يؤمنون بأن أي ديمقراطية لها الحق في الدفاع عن نفسها وهم يدركون فعلاً أن إسرائيل تمارس ذلك الحق عندما ترد على أولئك الانتحاريين. الإرهابيون العرب يفلتون من مسئولية التفجيرات الانتحارية ، لأنهم يدينونها ومن ثم يطلبون « السلام » ، لماذا؟

يستجيب الأمريكيون إلى الغاية أكثر من استجابتهم للوسيلة لذلك على إسرائيل أن تتبع نفس النهج، فكل رسائل إسرائيل لابد وأن تكون عن السلام والأمن.

أفضل طريقة لجعل السلام ممكنا في المستقبل هو أن تثبت كيف تم صنع السلام في الماضي

١- **أفضل طريقة لجعل السلام ممكنا في المستقبل هو أن تثبت كيف تم صنع السلام في الماضي**. تعاني إسرائيل (بشكل مجحف) من مشكلة في مصداقيتها بين الأوروبيين وأمريكي اليسار والوسط عندما يتعلق الأمر برغبتها في السلام ويرجع ذلك لسببين رئيسيين أولهما: الفضل للإعلام فكل ما يرونه هو القوات الإسرائيلية وقلما يلاحظون التحريض الذي تمارسه حماس المدعومة من إيران وإرهابيين آخرين.

أذكر العبارة التالية : « لقد حان الوقت للتغيير ليس من أجلنا فقط بل من أجل أبناء عمنا الفلسطينيين كذلك».

ولعل سؤالاً يتكرر : **كيف تهدمون بيوتاً هي أقدم من إسرائيل (المزعومة) الحديثة !!**

فالحديث عن انتهاك شروط البناء ، بينما تعرض محطات التلفزة لتجريف أحد المنازل الذي يبدو أقدم من دولة إسرائيل الحديثة.

ويكرر : الأمر الكارثي والأسوأ هو الحديث عن « انتهاك رموز البناء » بينما تعرض محطات التلفزة تجريف أحد المنازل الذي يبدو أقدم من دولة إسرائيل الحديثة.

الطرق الأنجح في الحديث عن الأمن :

● حين يقرر القادة الفلسطينيون انتزاع السلاح والقبض على الإرهابيين وتفكيك منظماتهم الإرهابية، عندها فقط لن نحتاج إلى جدار، وإلى ذلك الوقت فإن إسرائيل لديها الحق في حماية مواطنيها من الهجمات وأحد وسائل الحماية هي جدار أمني مؤقت.

الجدار العازل :

● إن فكرة الجدار ليست الغاية وإنما هي وسيلة للوصول للغاية وهي فكرة تستحق التكرار. وإن كان وجود الجدار اليوم يعني أن الأجيال القادمة ستعيش بسلام وربما بحدود مفتوحة، فإنه من الأسهل تقبل الأمر والدفاع عنه.

الأمر الكارثي هو الحديث عن « انتهاك رموز البناء » بينما تعرض محطات التلفزة تجريف أحد المنازل الذي يبدو أقدم من دولة إسرائيل الحديثة

كلمات مقنعة :

● إن الجدار أداة مؤقتة، ولقد تم بالفعل إزالته مرتين حين حكمت المحكمة العليا بإزالته. حين نحقق السلام مع الفلسطينيين وأرجو أن يكون هذا اليوم قريباً، سيسقط الجدار ويتم إزالته.

ولكن في الوقت الحاضر، فإن الجار يحمي الأرواح ويزود المنطقة بنوع من الاستقرار الذي قد يؤدي لنجاح العملية السلمية. إن الحيلولة دون رد إسرائيل على الهجمات الإرهابية بسبب عدم استطاعتهم دخول إسرائيل يوضح كيف يساعد هذا الجدار في توفير فترة من الهدوء تسمح باللجوء للحوار السياسي.

عبارات مقنعة :

● إننا نبني الجدار لأنه أجدى نفعاً فهو يحمي إسرائيل من الانتحاريين . في العامين ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ كنا نعاني من تفجيرات انتحارية يومية في إسرائيل بسبب عدم وجود حاجز يمنع الانتحاريين من الدخول لإسرائيل من الضفة الغربية وهو ما شكل مشكلة. في ظل ذاك الوضع كان الناس يشعرون بالخوف، يشعرون بالخوف من إرسال أطفالهم إلى المدرسة في حافلة، يشعرون بالخوف من الذهاب إلى مراكز التسوق، ولم يعد الناس يرغبون في الذهاب إلى المدارس.

لقد كان الجدار وسيلة سلمية للتعامل بفعالية مع التهديد الإرهابي. ولقد شهدت المناطق التي يبنى فيها الجدار انخفاضاً ملحوظاً في نسبة التفجيرات الانتحارية بنسبة ٩٠- ٩٥٪ .

انتبه : « **إن أي حديث عن اعتداء على أراض فلسطينية ، حتى وإن كان صغيراً قد يقلب الجمهور ضدك**».

كلمات غير مقنعة :

● « إن ألقيت نظرة على مكان الجدار فستجد بأنه يقع على طول خط وقف إطلاق النار بين إسرائيل وجيرانها العرب. إن الجدار لا يتعدى على أحد وأعتقد بأنه يأخذ أقل من ثمان في المئة من مساحة الضفة الغربية وبعض المناطق التي تزدهر بجماعات اليهود الذين يطالبون بالحماية» .

إن أي حديث عن اعتداء على أراض فلسطينية ، حتى وإن كان صغيراً قد يقلب الجمهور ضدك

وفي الفصل الخامس عشر

« الحديث عن الأطفال وثقافة الكره »

ابتدأه بالتساؤل الآتي : « ما الذي يجعل دولة يائسة جداً لدرجة تدفعها لإرسال أطفالها للموت؟ وما هو الخيار الذي يملكونه؟ »

عبارات غير فعالة :

● « في غضون ساعات قليلة ستستيقظ إسرائيل لترى صباحاً جديداً من الجنازات .. جنازات الأطفال والأمهات والآباء الأبرياء، وهذا ما نواجهه الآن».

لماذا لا تجدي العبارات السابقة؟ سيبدو للجمهور وكأن الإسرائيليين يعتقدون أن أطفالهم أغلى من أطفال الفلسطينيين الذين قتلوهم لسبب أو لآخر طوال فترة الاحتلال. لهذا السبب عليك أن تناشد كل الأمهات والآباء باسم كل الأطفال في الشرق الأوسط. وسبب آخر هو أن هذه العبارات تعطي انطباعاً بأنها متصنعة ومزيفة. والآن ولأنك لا تستطيع أن تحضر شريط جيش الدفاع معك إلى كل مقابلة، ستفيدك العبارات التالية.

عبارات فعالة : « دعوني أتحدث عن أطفال الشرق الأوسط لأنهم هم مستقبلنا »

عبارات فعالة :

● « دعوني أتحدث عن أطفال الشرق الأوسط لأنهم هم مستقبلنا. إنه لأمر مهم جداً أن تكون مؤسساتنا التعليمية التي تعلم أطفالنا خالية من العنف وخالية من الكراهية. إن تربية الجيل القادم من القادة الفلسطينيين والإسرائيليين هو مفتاح السلام الحقيقي والدائم في الشرق الأوسط ».

« ليس هناك من سبب يفسر لماذا لا يزال أطفال المدارس الفلسطينيون اليوم يتشربون نفس الغرس العقائدي الوحشي ضد اليهود والإسرائيليين ، ويتلقون نفس التعليم الذي يغرس فيهم عبادة البطل للعمليات الانتحارية».

المزيد من العبارات المقنعة :

● في المدارس الإسرائيلية يربى الأطفال على احترام الفلسطينيين والتعاطف مع محنتهم.

إنه لأمر مفجع حقاً أن عدد المدرسين في المدارس الإسرائيلية اليوم أقل من عددهم في السنوات الماضية نتيجة للحاجة إلى توظيف عدد كبير من حراس الأمن واستخدام أجهزة الكشف عن المعادن واستبدال النوافذ بزجاج مضاد للرصاص. ليس هذا ما يجب أن يكون عليه الوضع في المدارس. ومع ذلك لا يزال أطفالنا الإسرائيليون يُربّون على أن السلام هو المطلب الأول.

الأمر مختلف في المدارس الفلسطينية، فبدلاً من استخدام المدارس لتعزيز السلام مع جيرانهم اليهود، لا زال الفلسطينيون يصرون على استخدامها ليغرسوا في أطفالهم الصور النمطية المعادية للسامية ، ولتشريبهم الدعاية الإعلامية المعادية لإسرائيل وليدرسوهم المناهج التي صممت في الأصل لتعزيز العداء ، وعدم التسامح على حساب التعايش والتفاهم.

في المدارس الإسرائيلية يربى الأطفال على احترام الفلسطينيين والتعاطف مع محنتهم!!

في الختام :

لقد أيقنت بأن الخطاب الصهيوني خطاب مدروس ، ومدرب عليه المعنيين أفضل تدريب. فالخطاب الصهيوني – يجدد الآن – لأنه بحاجة إلى تجديد، والمؤرخون الجدد وما هم إلا جزءاً من هذا المشروع[١٢].

ومع ذلك نقول : أنه مهما حاولتم أن ترعوا وتجملوا وتحسنوا من العبارات إلا أنكم احتلال غاصب ظالم مجرم ، أقام كيانه على حضارة وتاريخ إسلامي ، قَتَلَ البشر واقتَلَعَ الشجر ودنّسَ المقدسات .

وهذا الكيان يذكرني بالعجوز التي تستخدم مساحيق التجميل لتتجمل، ولا ينفعها هذا الفعل لأنها عجوز وقد تكون أجمل لو بقيت على طبيعتها ليرى الناس ما آلت إليه !!

ولهذا نقول إذا أراد أحد المهرجين أن يتعلم فن الخداع والكذب فما عليه إلا أن يتبنى أساليب اليهود وإعلامهم قديماً وحديثاً. ولكن ستبقى الحقيقة ساطعة لأصحاب البصر والبصيرة...

ليس الخطاب الإعلامي هو تلك التحاليل أو النشرات أو التصريحات أو الصورة أو المقطع إنما هي دراسة عملية منتقاة لألفاظ وعبارات تستخدم لتحول الضحية إلى جاني والجاني إلى ضحية. وهكذا تكون الحرب الإعلامية، وهكذا تغير قناعات المشاهد .. لنكرر الأكاذيب ونحوِّلُها إلى حقائق .

فهو قاموس يحوِّلُ الكيان الغاصب من جانٍ إلى ضحية، ولغة القاموس بسيطة وسهلة وتصل إلى العامة بكل أريحية . ولا شك أنهم في قرارة أنفسهم يعلمون حق العلم بأن اليهود الصهاينة جناة مغتصبون محتلون، وهذا ما جاء في بعض العبارات التي يريدوا أن يحرفوها ، وفعلهم هذا يذكرنا بما فعله حيي بن أخطب عندما ذهب للنبي ﷺ « أهوهو» .

ويقدم القاموس كذلك دليلاً ، وبرنامجاً عملياً على كيفية كتابة الاستبيانات في الموقع.

الخطاب الذي لا يمس حكومة بعينها بل هو خطاب من أجل صورة ناصعة لإسرائيل وإضفاء الشرعية عليها.ولا شك أن اليهود يبذلون جهداً لنشر باطلهم ، وما بالنا ونحن أصحاب الحق عاجزون عن نشر حقنا .

هو قاموس يحوِّلُ الكيان الغاصب من جانٍ إلى ضحية، ولغة القاموس بسيطة وسهلة وتصل إلى العامة بكل أريحية

الهوامش :

١ - قامت بعض المؤسسات والمراكز بترجمته إلى العربية، ومنها مركز الدراسات السياسية والتنموية.

٢ - إن كانت البروتوكولات قد شكك البعض في مصدرها ومصداقيتها، فإنهُ لا أحد يستطيع أن يشكك في هذا القاموس لأنه قد نُشِرَ في مواقعهم ، ويعالج مسائل نعيشها ونسمعها في وسائل الأخبار ومن أفواه الساسة وقادة اليهود وإعلاميهم. وهي لا تقل خبثاً عن ما جاء في الجانب الإعلامي في البروتوكولات.

٣ - عندما جمعت كتاباً بعنوان « مصطلحات يهودية احذروها « سنة ٢٠٠٢م، لم أكن أتوقع أن يقع بين يدي ترجمة لمشروع الخطاب الإعلامي الصهيوني في مادة أشبه ما تكون مادة لدورة تدريبية بمحاور ووحدات متعددة الهدف؛ بهدف عرض صورة ناصعة للكيان الغاصب، ليضفي الشرعية على وجوده وممارساته وسياساته.

٤ - لا شك أن الانفجار الإعلامي، وتنوع وسائل الاتصال جعل تأثير هذا «القاموس» ليس كما كان في السابق، فأضحى الإعلام الحر والانفجار الإعلامي ووسائل الاتصال الجديدة عقبة أمام المشاريع الإعلامية اليهودية، ولا يحقق كما كان في السابق نتائج مميزة وأكيدة ١٠٠٪ .

٥ - الكلمات والعبارات والمصطلحات التي استخدمت في ذلك القاموس - والتي كان لحماس النصيب الأكبر منها - هي نفس الكلمات التي كان يوصف بها العمل الفدائي الفلسطيني والحركات الفلسطينية السابقة، بأنه إرهاب وقتل للأطفال، واعتداء على السلام.

٦ - ويقصد بذلك اليهود في ١٩٤٨م، وكذلك في المغتصبات في الأراضي التي احتلت في ١٩٦٧م وفي مقدمتها القدس بشقها الشرقي .

٧ - وهذا التعبير يستخدم عند تبرير عدم واقعية حل الدولتين .

٨ - قارن هذا القول، بعبارة : « إن اتفاقيات القادة العرب وتصريحاتهم وخطاباتهم الرسمية لا تساوي الورقة التي كتبوا عليها كل ذلك» . والتي افتتح بها رئيس الوزراء الصهيوني-أرييل شارون- خطابه أمام أهم وأقوى التجمعات اليهودية في الولايات المتحدة وهي لجنة العلاقات الأمريكية -الإسرائيلية- والمعروفة اختصارا باسم -إيباك-AIPAC في الثاني والعشرين من مايو ٢٠٠٥م. بحضور وزيرة الخارجية الأمريكية .

٩ - لا أخفيكم مع خبث ما جاء في الكتاب من استخدام الخطاب البديل والمصطلحات المضللة لقلب الحقائق . إلا أن هذا الكتاب أعطاني درساً في كيفية أن يكون التدريب فاعلاً والذي يؤتي ثماره للجهة والشريحة المستهدفة في البرنامج التدريبي .

١٠- (يكتب رد بول فندلي، حول أكذوبة السلام)

١١- تكشف تلك العبارات مدى تأثر الكيان الغاصب من المقاومة والتمسك بالثوابت، ومن الصواريخ أياً كان مداها وحجمها.

١٢ - أيقنت بأن إعلاميَّ الكيان الصهيوني ما هم إلا مرددين كطائر «الكاسكو» ، ينطقون ويكررون ما سمعوه في تلقينهم الكلمات فأضحت معروفة ممزوجة سقيمة المعاني عند أصحاب العقول.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

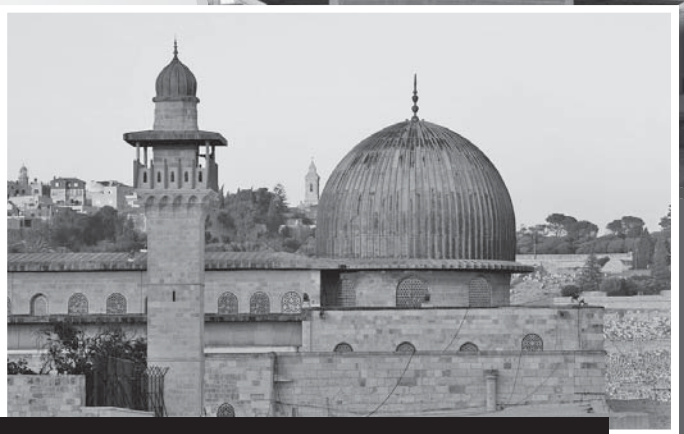

الوحدة الإسلامية ضرورة لتحرير فلسطين

أيمن الشعبان

الوحدة الإسلامية ضرورة لتحرير فلسطين

لا يخفى

على الجميع ما تمر به الأمة الإسلامية منذ أكثر من قرن لاسيما في السنوات الماضية؛ من فرقة وضعف وهوان وظروف استثنائية، حتى تكالبت عليها الأمم من كل حدب وصوب، واستباحت بيضتها وانتهكت حرماتها ودنّست مقدساتها، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾.

وقبل الإجابة الصريحة على الأسئلة المطروحة من واقعية الوحدة الإسلامية وإمكانية تطبيقه، والمصالح المرجوة من ذلك لاسيما بقضية فلسطين، والخطوات العملية لتحقيقه، لابد من تأمل وتدبر لسنن الله الكونية في قوة وضعف المجتمعات، نهوضها وديمومتها من سباتها وتأخرها، الانتصار والتمكين من الهزيمة والتقهقر.

إن المتأمل في تتابع الأحداث وتسلسلها تاريخيا، يجد أن حال الأمة هذا طارئ عرضي، وأن وضعها الطبيعي الريادة والسيادة والعزة والغلبة والتمكين والصدارة بين الأمم، ولكل أسبابه ومقدماته، فصحة الانتهاء من صحة الابتداء، ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٦ ﴾ (الأنعام).

حال الأمة هذا طارئ عرضي، وأن وضعها الطبيعي الريادة والسيادة والعزة والغلبة والتمكين

كان العرب قبل الإسلام في جاهلية دهماء وضلالة عمياء، يُضرب بهم المثل بالتفرق والتنازع والحروب وما حرب البسوس وداحس والغبراء بأكبر برهان، حتى إن إمبراطور الدولة الفارسية وصف حالهم بدقة، في حواره مع سفراء المسلمين قبيل غزوة القادسية، فتكلم يزدجرد فقال: «إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم.

فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم».

فأسكت القوم فقام المغيرة بن شعبة: «إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات، ونرى ذلك طعامنا، وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم.

ديننا أن يقتل بعضنا بعضا، وأن يبغي بعضنا على بعض، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته، وهى حية كراهية أن تأكل من طعامه، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث الله إلينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته خير بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد...»[1].

الوحدة والتآلف جعل القبائل المتناحرة المتقاتلة المتصارعة تقاتل تحت راية واحدة بقيادة المثنى وسعد وخالد وعقبة وطارق وصلاح الدين وغيرهم

وعندما جاء الإسلام جمعهم على كلمة واحدة كلمة التوحيد، ثم هذه الوحدة والتآلف جعل القبائل المتناحرة المتقاتلة المتصارعة تقاتل تحت راية واحدة بقيادة المثنى وسعد وخالد وعقبة وطارق وصلاح الدين وغيرهم، ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (آل عمران).

الله عز وجل بعث نبيه عليه الصلاة والسلام للناس كافة بشيرا ونذيرا، ولا فرق في ذلك بين عربي أو أعجمي، أسود أو أبيض، شرقي أو غربي، ومهما تباينت واختلفت عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، فهي شريعة كل فرد وأسرة وفئة ومجموعة وقبيلة وعشيرة وجماعة بل ودولة، فالإسلام هو شريعة كل العالم.

قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ

أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾، أي وما أرسلناك إلا إرسالة عامة لجميع الخلائق من المكلفين. تبشر من أطاعك بالجنة، وتنذر من عصاك بالنار، كقوله تبارك وتعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ (الأعراف: ١٥٨) . ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ (الفرقان) [٢].

الأمة الإسلامية بحضارتها القوية سادت العالم بأسره وغيرت مسار الدنيا بربع قرن، يقول جوستاف لوبون في شهادته للحضارة العربية الإسلامية: «إن حضارة العرب المسلمين قد أدخلت الأمم الأوربية الوحشية في عالم الإنسانية، وإن جامعات الغرب لم تعرف لها موردا علميا سوى مؤلفات العرب؛ فهم الذين مدّنوا أوربا مادة وعقلا وأخلاقا، والتاريخ لا يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه»[٣].

ويقول مؤلف شيوعي: «إن الإنسان ليدهش إذا تأمل السرعة الغريبة التي تغلب بها طوائف صغيرة من الرحالين، الذين خرجوا من صحراء العرب مشتعلين بحماسة دينية على أقوى دولتين في الزمن القديم، لم يمض خمسون سنة على بعثة محمد ﷺ حتى غرز أتباعه علم الفتح على حدود الهند في جانب، وعلى ساحل البحر الاطلانطيكي في جانب آخر، إن خلفاء دمشق الأولين حكموا على إمبراطورية، لم تكن لتقطع في أقل من خمسة شهور على أسرع جمل، وحتى نهاية القرن الأول للهجرة كان الخلفاء أقوى ملوك العالم»[٤].

الأمة الإسلامية بحضارتها القوية سادت العالم بأسره وغيرت مسار الدنيا بربع قرن

إن أصل مبعث الأمة الإسلامية ليس لإتمام نقص في طرق إدارة الملك فحسب، أو لإكمال مشاريع زراعية أو تنمية التجارة والاقتصاد وما شابه، بل بعثت لغاية أسمى من كل هذه الأمور الدنيوية، فكل الأمم تبتدئ وتنهض إلى أن تموت وتندثر لأغراض

البطـن والشـهوات وزخـارف الدنيا الزائلة ، من ملـك وثروات ، وسـيطرة ونعيم زائل، إلا أمتنا الرائدة لأنها أمة ربانية.

وفي قصـة ربعي بن عامر رضـي الله عنه مع رستم ومقولته الشهيرة: « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»، للتدليل على حقيقة هذا الدين، وهذه الأمة ومكانتها بين الأمم، وعندما أعز الله دينه وكثر ناصـروه أراد الأنصـار إصـلاح أموالهم، نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة: ١٩٥) .

والنبي عليه الصلاة والسلام ما بُعث ولا أتى من أجل المال كما تقوم عليه حضارات الغرب اليوم، ولا جاء من أجل النسـاء كما وصـلت الحالة من الابتذال ، وتضييع الأنساب ، ونشر الرذيلة والفاحشـة ، كثير من الدول التي تدعي الرقي والتقدم والحضـارة، ولا جاء من أجل الملك واستعباد الناس وإذلالهم ، وظهور طبقات تصول وتجول وتتحكم بأحوال الدول كما هو الحال في بعض الدول التي تسمى بالعظمى!!!

أزمـة العالم بأسـره اليوم تكمن بعـدم وجود أمـة رائـدة تقـود العالم قيـادة مثاليـة، كـمـا كـان عليـه أسلافنـا مطلـع الإسـلام

يـكاد يكـون أوضـح وصـف لهذا العصـر هـو عصـر الأزمات، سـواء على المسـتوى السياسي والديني والاقتصـادي والأمني وغيرها، لكـن حقيقـة الأمـر أن مرجـع كل تلـك الأزمـات لأزمـة واحـدة فقـط هـي أزمة إيمـان وأخلاق، والابتعاد عـن تحقيق العبوديـة لرب الأرض والسماوات.

أزمة العالم بأسره اليوم تكمن بعدم وجود أمة رائدة تقود العالم قيادة مثاليـة، كمـا كان عليـه أسـلافنا مطلع الإسـلام، ففي القرن السـادس الميلادي كانت أمة النصارى جسد بلا روح ولا قلب ولا عقل ولا دين ولا أخلاق، حتى جاء الإسـلام وقاد العالم قيادة رشـيدة شـهد بها القاصي

والداني ، الأعداء قبل الأصدقاء، ومن أبرز مقوماتها وحدة الكلمة ومركزية القرار من غير تسلط ، أو تجبر وتكبر ودكتاتورية، بل شورى وتغليب مصالح الناس على الفئويات ، وأي نسبة أخرى، حتى كانت حضارة حقيقية وليست صورية.

ونحن بأمس الحاجة الآن لأن نكون قدوة صالحة على مستوى الشعوب جميعا بشكل عام وللنهوض بأمتنا الإسلامية بشكل خاص، ولا يكون ذلك إلا باتحاد حقيقي فعلي مبني على أصول متينة ، وركائز قوية ، وقواعد رصينة، من توحيد وإيمان وعمل صالح وصدق في النوايا ، وثقة كبيرة بهذا الدين، وحسن ظن وتقوى.

وكأن هذا العصر اختلطت المهازل بالمآسي ، والله المستعان. وكما يقول أبو العلاء المعري:

فلما رأيت الجهل في الناس متفشّيا ... تجاهلت حتى قيل إني جاهل
فيا موت زر إن الحياة مريرة ... و يا نفس جدي إنّ دهرك هازل

نحن بأمس الحاجة الآن، لأن نكون قدوة صالحة على مستوى الشعوب جميعا بشكل عام وللنهوض بأمتنا الإسلامية بشكل خاص

أصيبت الأمة الإسلامية عبر تاريخها بحالات من المد والجزر، والتاريخ يشهد بأن أمتنا مرت بمراحل سيئة للغاية وظروف حالكة أسوأ مما نمر به الآن، يصف ابن الأثير ما حل بالمسلمين عندما تسلط عليهم المغول والتتار لهذه الحادثة التي استطار شررها، وعم ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح، فإن قوما خرجوا من أطراف الصين، فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر، مثل سمرقند وبخارى وغيرهما، فيملكونها، ويفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان، فيفرغون منها ملكا، وتخريبا، وقتلا ونهبا، ثم يتجاوزونها إلى الري، وهمذان، وبلد الجبل، وما فيها من البلاد إلى حد العراق، ثم يقصدون بلاد أذربيجان وأرانية، ويخربونها، ويقتلون أكثر أهلها،

ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة، هذا ما لم يسمع بمثله ... فإن الإسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة، إنما ملكها في نحو عشر سنين، ولم يقتل أحدا، إنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنه، وأكثره عمارة وأهلا، وأعدل أهل الأرض أخلاقا وسيرة، في نحو سنة، ولم يبق أحد في البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يتوقعهم، ويترقب وصولهم إليه».[٥].

حتى وصل الحال من شدة الضعف والاستسلام، أنّ تتريّاً أخذ رجلا لم يجد ما يقتله به فقال له: ضع رأسك على هذا الحجر ولا تبرح، فوضع رأسه وبقي إلى أن أتى التتري بسيف وقتله، وقال ابن الأثير وأمثال ذلك كثيرة.

هنالك مثل قديم عندما غزا التتار بلاد المسلمين في القرن السابع الهجري كان يقال« إذا قيل لك أن التتر انهزموا فلا تصدق »، وللأسف أصبحت من المسلمات الآن إذا قيل لك إنَّ أمريكا ، أو الغرب أو حتى الصهاينة قد انهزموا فلا تصدق، وكأننا رضينا بالواقع المهين الذي جعلنا تابعين لهم بكل شيء حتى في السياسة وإدارة شؤوننا الحياتية!

إن أعظم فتنة وخلل في التصور يمر به المسلمون في هذا العصر هو انبهارهم بالحضارة الغربية

إن أعظم فتنة وخلل في التصور يمر به المسلمون في هذا العصر هو انبهارهم بالحضارة الغربية، والسعي الحثيث للبحث عن أسباب هذه القوة ونهضتهم وقيادتهم للعالم، لكن مهما بلغت ووصلت فهي نتاج تجارب بشرية وهذا لا يعني أحقيتهم ورشاد طريقتهم، أما حضارة الإسلام فهي نتاج رباني لا باطل فيه بجميع نواحي الحياة.

إن ثقة المسلم بدينه واعتزازه بالإسلام وافتخاره بهذه النسبة تعطينا حافزا قويا لاستعادة مكانة الأمة الفعلية، لأننا إذا بقينا على ما نحن عليه فتلك الحضارات الزائفة ستُغرق العالم بأسره، بسبب تخلينا عن موقعنا ومكانتنا الفعلية الصحيحة.

الوحدة الإسلامية ضرورة شرعية وعقلية

حثنا الله سبحانه وتعالى في غير ما آية، على وحدة الكلمة ونبذ التفرق والتنازع والتدابر والتخاصم، وكذلك ركز عليه الصلاة والسلام على هذه القضية بشكل كبير، حتى أصبحت من دعائم وركائز قيام الدولة الإسلامية، يقول سبحانه في خطابه للأمة الواحدة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾، أي قوتكم.

وقد ذم الله سبحانه من تزيا وتشبه بصفات اليهود الذين تفرقوا واختلفوا وجعلها أبرز صفة لهم، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ (آل عمران: ١٠٥) ، وقال عز وجل : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ (آل عمران: ١٠٣) ، ولم يفتح المسلمون الأوائل الدنيا ويسودوا العالم إلا عندما كانوا أمة واحدة ودولة مجتمعة قوية رايتها واحدة، لأن الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق قانون إلهي من قوانين العز والنصر والفلاح والتمكين في كل محنة وتحدي، فهنالك روابط قوية ووشائج متينة تجمعنا جميعا ، ألا وهي رابطة الدين والعقيدة والإيمان بالله والرسالة المحمدية على الرغم من اختلاف ألواننا وألسنتنا وقومياتنا، وهنا تكمن قوة المسلمين.

ذم الله سبحانه من تزيا وتشبه بصفات اليهود الذين تفرقوا واختلفوا وجعلها أبرز صفة لهم

لم يكن يوما سبب تخلف وتأخر المسلمين بشكل أساسيٍّ قوى خارجية معادية، بل بسبب الضعف والهوى والهوان والتشرذم الداخلي والتفرق والتشتت واختلاف الكلمة وتبعثر الرؤى الواحدة.

يقول عليه الصلاة والسلام : « إن الله زوى لي الأرض. فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ، وأعطيت الكنزين

الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد ! إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد . وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة . وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم . يستبيح بيضتهم . ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا »[٦].

ففي الوحدة الإسلامية التي هي مقدمة لظهور وغلبة الدين الإسلامي؛ يعيش العالم بأسره بعدل وإنصاف وأمان، ويُعبد فيه الملك الديان، وتأملوا لقول النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر، ماذا قال: « اللّهم إن تُهلكْ هذه العصابة لن تُعبدْ » الله أكبر ما أجمله من دعاء وما أعظمها من كلمات، فلم يقل إن خسرنا المعركة فالرعية سوف تموت من الجوع ويسود الفقر وتنعدم فرص العمل ، وتزداد البطالة ، وتحصل أزمة اقتصادية وتجف منابع المياه وغيرها من شعارات الدول المتقدمة المبنية على المادية المحضة.

إن وجود وبقاء الدولة الإسلامية مرتبط بمدى تحقيق العبودية لرب البرية

إن وجود وبقاء الدولة الإسلامية مرتبط بمدى تحقيق العبودية لرب البرية، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور: ٥٥).

المسلمون لا تجمعهم إلا رابطة الدين، فمتى ما ضعفت وتلاشت وتكسرت- وهذا هو الحاصل - فذلك نذير شؤم على الأمة الإسلامية، فأول ما يجب علاجه وإصلاحه هو إعادة هذه الرابطة لحقيقتها على أساس متين وركيزة قوية ،ثم نبدأ بحل المشكلات الأخرى.

لذلك أدرك أعداؤنا أن الغزو الفكري الثقافي، وتغيير المفاهيم لدى المسلمين، وانقلاب الموازين في سلوكياتهم وأخلاقهم ، بل ودينهم وعقيدتهم، والعمل على تشرذم الدول وتحقيق القاعدة الشيطانية « فرق تسد»؛ أجدى لهم وأنفع من الغزو العسكري، وكان مما توصل إليه «لويس التاسع» ملك فرنسا في معتقله بالمنصورة كما يشير بذلك المؤرخ النصراني « جوانفيل » ، « أن أفضل سلاح للحملات الصليبية الجديدة هو نشر المكائد والدس بين العرب بعضهم مع بعض ، وإثارة الخلافات بالأوساط الإسلامية والإبقاء على النار مستعرة بينهم حتى تضعف شوكتهم وينهار الإسلام.

إذا رضينا بواقع الأمة الإسلامية اليوم دون التوحد والوحدة والاتحاد ، فكأننا نرضى بالصورة ونفضلها على الحقيقة، وهذا منافٍ لبديهيات العقول، فما تمر به الأمة الآن هو طارئ وصورة لا تعكس الحقيقة التي ينبغي أن تكون عليها، فلا أمل للأمم الضعيفة في إثبات وجودها وديمومة كيانها.

إذا رضينا بواقع الأمة الإسلامية اليوم دون التوحد والوحدة والاتحاد ، فكأننا نرضى بالصورة ونفضلها على الحقيقة

للأسف الشديد في الوقت الذي نجد فيه اتحاد الدول المادية، التي لا هم لها ولا شغل إلا زخرف الحياة الدنيا وبهارجها؛ نجد الدول الإسلامية تزداد الفجوة بينها وتكبر الهوة، حتى أغرقتها الأمم الأخرى بسفاسف الأمور وأشغلتها، في حين أن أدنى البديهيات والعقول تحتم على الجميع ولو بتصور عقلي أن يتّحدوا، لأن الصراع أصبح على البقاء وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية!!

«الوحدة الإسلامية وقضية فلسطين»

المتأمل عبر التاريخ يجد أن فلسطين لم تكن تحت الحكم الإسلامي العادل إلا إذا كانت دولة إسلامية قوية موحدة، إذ سبعة قرون تحت الحكم الروماني قبل مجيء الإسلام، وعندما قويت شوكة

الدولة الإسلامية بدأت فتوحات الشام تمهيدا لفتح بيت المقدس، حتى تسلم مفاتيحها الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥هـ دون إراقة دماء.

وقد استشعر اليهود ضرورة تفرق وحدة الصف الإسلامي لتحقيق مآربهم، فعملوا منذ البداية لتفريق الكلمة، وكان من المكايد التي مارسها نزلاء يثرب من يهود أن يفرقوا وحدة الصف الداخلي للمسلمين، ويضربوا بعضهم ببعض، فدبروا مكيدة إثارة النعرات الجاهلية التي كانت بين الأوس والخزرج قبل أن يؤلف الله بينهم ويوحد صفهم بالإسلام، وذلك بإحياء الخلاف القديم الذي أماتته الأخوة الإسلامية وأحيت مكانه المحبة والتصافي والوئام، وهدف اليهود من ذلك أن يجدوا مرة ثانية سبيلا للسيطرة بين توازن القوى المعادية، كما كان شأنهم قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ المدينة[٧].

واستمرت القدس مدينة إسلامية تنعم بالأمن والرخاء والاستقرار وشد الرحال، إلى أن ضَعُفت الدولة الإسلامية وتصدعت حتى انقضت عليها الجيوش الصليبية عام ١٠٩٩م، وقتلوا من المسلمين سبعين ألفا، واستمَّر حكمهم تسعين عاما حتى قيض الله نور الدين زنكي الذي مهد لتحريرها بالسعي أولا لتوحيد دويلاتها ونشر العلم والسنة وقمع البدعة، إلى أن خلفه بذلك القائد الهمام صلاح الدين رحمهم الله.

استشعر اليهود ضرورة تفرق وحدة الصف الإسلامي لتحقيق مآربهم

إنطلاقا مما مضى وكنتيجة طبيعية فلم يتسن لليهود الصهاينة اغتصاب واحتلال مقدساتنا في فلسطين، إلا بعد جهود مضنية وعمل دؤوب منهم في تصدع الدول العربية والإسلامية ونشر القلاقل بها وإشغالها بمشكلات داخلية وخارجية لصرف الأنظار عن قضية فلسطين. وقبل ذلك كله بدأت المرحلة الأولى من خلال القضاء على الخلافة العثمانية على ما هي عليه من ضعف ووهن في أيامها الأخيرة، لأنهم

أدركوا أن لا تغلب على المسلمين إلا بتشظّيهم وجعلهم دويلات على أسس عرقية وقومية وما شابه، و كاتفاقية« سايكس بيكو» لأكبر برهان ودليل.

نشطت الحركة اليهودية منذ عام ١٧٧٠ ميلادي بتأسيس نواة مؤسسة « روتشلد » اليهودية الكبرى والتي سيطرت على التجارة والصناعة في أوربا، وإعادة صياغة بروتوكولاتهم، كل ذلك تمهيدا لإقامة دولتهم اليهودية على أرض فلسطين ولم يتحقق هذا إلا بعد تقويض الخلافة العثمانية، حتى تأسس محفل ماسوني باسم» محفل الشرق العثماني .

بعد ذلك أوفد اليهود للتفاوض مع السلطان عبد الحميد اليهودي الماسوني الثري «قره صو» فقال للسلطان: « إنني قادم مندوبا عن الجمعية الماسونية لتكليف جلالتكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية هدية لخزينتكم الخاصة، ومئة مليون كقرض لخزينة الدولة بلا فائدة لمدة مئة سنة على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات في فلسطين» [٨].

فكان جواب السلطان رحمه الله: «أخرج من وجهي يا سافل، فخرج رأسا إلى الباخرة فإلى إيطاليا، ومنها أرسل إلى السلطان البرقية التالية أنت رفضت عرضنا وسيكلفك هذا الرفض أنت شخصيا ويكلف مملكتك كثيرا»[٩].

فلم يتسن لليهود الصهاينة اغتصاب واحتلال مقدساتنا في فلسطين ، إلا بعد جهود مضنية وعمل دؤوب منهم في تصدع الدول العربية والإسلامية

واستمرت المقايضات حتى أرسلوا زعيم الحركة الصهيونية « هرتزل » إلى السلطان ليقايضه، وعرضوا عليه امتيازات ومنافع مقابل شراء بعض الأراضي في فلسطين، فكان جوابه» إن أراضي الوطن لا تباع، إن البلاد التي امتلكت بالدماء لا تباع إلا بالثمن نفسه».

ثم نصحهم بأن يحتفظ اليهود بملاييهم وقال – وهنا الشاهد- ماذا تفعل الفرقة بأهلها والتناحر والتقسيم-: إذا تجزأت إمبراطوريتي يوما ما فإنكم قد تأخذونها بلا ثمن، أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتي وهذا أمر لا يكون[١٠].

اليهود لم يسيطروا على أرضنا بقوة إمكانياتهم ومساندة دول كبرى لهم فحسب، بل السبب الأهم هو ضعفنا وتفرقنا، وبعدنا عن فقه ومعرفة حقيقة الصراع بيننا وبينهم، ومحور القضية التي أفرغت للأسف من محتواها، فكانت إسلامية ثم عربية ثم دول طوق ثم « فلسطينية»، و بذلك حُيِّدت شريحة كبيرة من المسلمين ، وأُبعدوا عن قضيتهم المركزية!! مما لاشك فيه أن قضية فلسطين ومقدساتنا تخص أكثر من مليار ونصف مسلم على وجه الأرض، وينبغي أن تعاد القضية إلى نصابها ويتحمل كل مسلم مسؤوليته في الدفاع عنها، لاسيما أصحاب القرار من حكام وقادة ومسؤولين، والإتحاد الإسلامي بنظري في وقتنا الحاضر رغم الصعوبات وكثرة المعوقات ، لكنه ممكن على الأقل منطقيا للمحافظة على المناصب والكراسي المعرضة للزوال والسقوط، إذا وصلنا لمرحلة انعدام الإحساس بالمسؤولية الشرعية!!

ومن هانت القدس في دينه يكون كمن هان حتى كفر

فالاتحاد الإسلامي يحتاج لتبنٍّ واضح ، وجرأة كبيرة من صُنّاع القرار في عالمنا الإسلامي، وتوعية كبيرة وتثقيف مستمر، على أن يحقق الحد الأدنى لتطلعات شريحة واسعة من الشعوب الإسلامية بتحرير الأرض المقدسة.

فهو أمر ممكن؟ نعم، بل واجب كما أسلفنا، خصوصا في ظل المخاض العسير الذي تمر به الأمة الإسلامية بمختلف النواحي؛ لكن واقعيته تحتاج إلى: صدق النية والإرادة القوية والهمة العالية، والتسامي والتجرد عن حظوظ النفس والجري وراء المناصب والكراسي الزائلة، في ظل الاتفاق أو التوافق العام على القضية المحورية بتحرير الأقصى من براثن اليهود الغاصبين.

الاتحاد الإسلامي يحتاج لتبنٍّ واضح، وجرأة كبيرة من صُنّاع القرار في عالمنا الإسلامي

مع صعوبة وتعقيد الأوضاع العالمية والأزمات المتداخلة، إلا أن تطبيق فكرة وأصل الاتحاد الإسلامي عملية إذا رجعت الأمة لدينها وعقيدتها وأخلاقها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾، واستفادت من تاريخها واستلهمت منه الدروس والعبر، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال الإمام مالك رحمه الله.

لذلك إذا أردنا الحديث عن هذه القضية المصيرية الهامة، بعيدا عن السفسطة والفلسفة والتنظير، لابد من الرجوع قليلا عبر التاريخ والنظر بتمعن للظروف التي سبقت احتلال فلسطين من قبل الصليبيين، هذا أولا ثم كيف نهضت الأمة واستعادت مقدساتها في أقل من قرن، وما هي أبرز العوامل التي ساعدت على ذلك.

في الوقت الذي كانت المجتمعات الإسلامية تعاني من الفساد والضعف في ميادين الحياة المختلفة، ورؤساء العالم الإسلامي على حالهم من التفكك والصراع، دخل الصليبيون فأطاحوا بملك سلاجقة آسيا الصغرى واستولوا على عاصمتهم نيقية. ثم انحدروا إلى بلاد الشام وهددوا الأخوين- رضوان في حلب، ودقاق بدمشق – تهديدا بالغا حتى اضطرا الدخول في طاعة الصليبين وأداء الجزية[11].

لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال الإمام مالك رحمه الله

وتقدم لنا المصادر الإسلامية صورا أقبح من تقاعس الخلفاء والسلاطين أمام الفظائع التي ارتكبها غزاة الصليبيين في القدس وسواحل سوريا ولبنان، فقد جمع أحد الوفود المستنجدة كيسا كبيرا مليئا بقحف الجماجم ، وشعر النساء والأطفال، ونثرها بين يدي المسؤولين، فكان جواب الخليفة لوزيره: « دعني أنا في شيء أهم من هذا! حمامتي البلقاء لي ثلاث ليال لم أرها» . فقد كان للخليفة حمامة بلقاء اللون مدربة على الغَلَبة ونقر الحمام. وهذه كانت لعبة شائعة بين الناس وكان مولعا بها ويماثله الأغنياء والطبقات العالية.

وفي نفس العام الذي نزلت فيه الكارثة بالمدينة المقدسة، كان سلاطين

السلاجقة الثلاثة أبناء ملكشاه: محمد وسنجر وبركياروق يتحاربون من أجل النفوذ والسلطة. ففي ذي الحجة من العام نفسه دخل محمد بغداد وخطب له فيها، ثم سار إلى الري حيث وجد السيدة زبيدة والدة أخيه بركياروق فأمر بخنقها، وحارب بالوقت نفسه أخاه بركياروق في خمس معارك هائلة[١٢].

سبحان الله ما أشبه اليوم بالبارحة، حتى ضاعت فلسطين سنة ١٩٤٨م واغتصبت من قبل شذاذ الآفاق، بمرأى ومسمع من الدول العربية والإسلامية، ولا أحد يحرك ساكنا والكل منشغلون بسفاسف الأمور ، ومشاكلهم الداخلية وتقوية نفوذهم ، والتشبث بالكراسي، وتقديم مصالح أفراد وفئات قليلة على مصالح دول بأسرها ، ومجتمعات وشعوب!

وقد ظهر هذا التحول العظيم في العقيدة والنفسية، والإفلاس في الروح والإيمان، في شر مظاهره في حرب فلسطين، فكان فضيحة للعالم العربي في القرن الرابع عشر الهجري، كما كان انكسار المسلمين وفشلهم الذريع أمام الزحف التتاري فضيحة للعالم الإسلامي في القرن الثامن، فقد اجتمعت سبع دول عربية لتحارب الصهيونية وتدافع عن وطن عربي إسلامي مقدس، عن القبلة الأولى، وعن المسجد الثالث الذي تشد إليه الرحال، وعن جزيرة العرب والأقطار العربية التي أصبحت مهددة بالخطر اليهودي، فكانت حرب فلسطين دفاعاً عن حياة وشرف وعن دين وعقيدة، وكان العالم العربي بأسره إزاء دويلة صغيرة لم تستقر بعد، واتجهت الأنظار إلى مسرح فلسطين، وانتظر الناس معركة مثل معركة اليرموك، أو وقعة مثل وقعة حطين، ولماذا لا ينتظرونها والأمة هي الأمة، والعقيدة هي العقيدة، مع زيادة فائقة في العدد والعُدد.

الأمة هي الأمة، والعقيدة هي العقيدة، مع زيادة فائقة في العدد والعُدد فلماذا لا ينتصر العرب

فلماذا لا ينتصر العرب وهم عالم؟ ولماذا لا يقضون على عدوهم وهو حفنة من المشردين؟ ولكنهم نسوا ما فعلت الأيام وما فعلت التربية،

وما فعلت الدول والزعامة السياسية، وما فعلت المادية بالأمة العربية في هذا العصر. لقد تقدم العرب إلى معركة اليرموك حقا، ولكن بغير الإيمان الذي تقدم به أسلافهم إلى هذه المعركة في العصر الأول.

لقد تقدموا إلى وقعة كانت وقعة حاسمة كحطين – لو ظفر العرب – ولكنهم تقدموا بغير الروح التي تقدم بها صلاح الدين وجنده المؤمن المجاهد. تقدموا بقلوب خاوية تكره الموت وتحب الحياة، وأهواء مشتتة، وكلمة متفرقة. يريدون أن يربحوا النصر ولا يخسروا شيئا، وأن يحافظوا على شرفهم ولا يخاطروا بشيء، كل يعتقد أن غيره هو المسئول عن الحرب، وعن الغلبة والهزيمة، ثم هم يقاتلون وحبلهم في يد غيرهم. إذا أرخى قليلا تقدموا، وإذا جره تأخروا، وإذا قال حارِبوا حاربوا، وإذا قيل اصطلِحوا اصطلحوا، وما هكذا يكتسب الظفر ويقهر العدو[١٣].

أوردها سعد ، وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

من رحم هذا الوضع المزري المأساوي، كان لابد من تصحيح للمسار وترشيد للطريق وتقويم للاعوجاج، فبدأت إصلاحات بعدة مسارات وعلى مختلف الأصعدة والجوانب، تركزت بمجملها على أصلين مهمين:

من رحم هذا الوضع المزري المأساوي، كان لابد من تصحيح للمسار وترشيد للطريق وتقويم للاعوجاج

الأول: نشر العلم والعقيدة الصحيحة الصافية، لأن السلاح الفكري هو أنجع سلاح.

الثاني: السعي الحثيث لإيجاد مؤسسات تقوم على هذه العقيدة والعلم في ربوع المعمورة، بحيث تتحول هذه المبادئ والمفاهيم والتصورات إلى واقع حياة عملي.

وقد دأب ثلة من العلماء والمصلحين لتحقيق هذه الركائز والدعائم المهمة، لنهوض وقيام أي مجتمع واستعادة الأمة عافيتها، مع

ما في ذلك من صعوبة الموقف وتعقيد الحالة، إلا أن الله عز وجل إذا أراد أمرا هيأ أسبابه. لذلك تميزت سياسة الدولة الإسلامية الجديدة في زمن نور الدين زنكي رحمه الله بستة أمور أساسية:

الأول: إعداد الشعب إعدادا إسلاميا وتطهير الحياة الدينية والثقافية من التيارات الفكرية المنحرفة كالباطنية وآثار الفلسفة اليونانية، والممارسات الفاطمية للعبادات والشعائر.

والثاني: صبغ الإدارة بالصبغة الإسلامية ، وشيوع العدل والتكافل الاجتماعي.

والثالث: نبذ الخصومات المذهبية ، وتعبئة القوى الإسلامية ، وتنسيق جهودها ضمن منهاج عمل موحد وقيادة متكاملة متعاونة.

والرابع: ازدهار الحياة الاقتصادية وإقامة المنشآت والمرافق العامة.

والخامس: بناء القوة العسكرية ، والعناية بالصناعات الحربية.

والسادس: القضاء على الدويلات المتناثرة في بلاد الشام وتحقيق الوحدة الإسلامية بين الشام ومصر والجزيرة العربية[١٤].

هذه الخطة الشاملة أصبحت بمثابة استراتيجية، لبناء دولة موحدة قوية ذات سيادة واستقلالية، حتى باتت اللبنة الأولى وحجر الأساس، لاسترجاع بيت المقدس لاحقا، إذ بعد فترة من الإصلاح والترشيد والتوجيه، بمختلف المجالات العقدية والمنهجية والسلوكية والتربوية، ظهر وبرز جيل من القادة بمختلف النواحي في الدولتين « الزنكية والأيوبية ».

تميزت هذه الدولة بصفات عامة أبرزها:

١- **الصبغة الإسلامية للقيادات السياسية والإدارية والعسكرية**، بالتزامهم العقيدة والتربية الإسلامية، كنهج وسلوك عام، كيف لا

أن الله عز وجل إذا أراد أمرا هيأ أسبابه. لذلك تميزت سياسة الدولة الإسلامية الجديدة في زمن نور الدين زنكي رحمه الله

وقد كان قائد الدولة نور الدين زنكي رحمه الله تقيا زاهدا ورعا، حتى عده المؤرخون سادس الخلفاء الراشدين، وكان يسمى تقي الملوك ليث الإسلام ناصر أمير المؤمنين، وكذلك صلاح الدين كان فقيها حافظا لكتاب الله، ومساعدوهم أيضا كانوا على مستوى من الورع والتدين والتقوى والعلم، إذ كان مستشار ووزير وكاتب صلاح الدين ، القاضي الفاضل عبد الرحيم العسقلاني، الذي قال عنه صلاح الدين مقولته العظيمة: «لم نفتح البلاد بسيوف الجند إنما بقلم القاضي الفاضل»!!

٢- **الزهد والتعفف وبذل المال في الصالح العام** ، حتى أصبحت سمة غالبة لقادة الدولة والإدارة والسياسة والجيش، إذ كان نور الدين زنكي مقتصدا بالإنفاق على نفسه وأسرته، حتى قيل إن أدنى الفقراء في زمانه كان أعلى نفقة من نور الدين، وذات يوم شكت له زوجته قلة النفقة، فقال: من أين أعطيها ما يكفيها؟ والله لا أخوص في نار جهنم في هواها!! إنما هي أموال المسلمين مرصدة لمصالحهم ، وأنا خازنها فلا أخونهم فيها!! وهكذا كان صلاح الدين فقد مات ولم تجب عليه الزكاة قط لأن الصدقة استنفذت أمواله كلها، وكذا وزيره وقادة الجيش.

كان قائد الدولة نور الدين زنكي رحمه الله تقياً زاهداً ورعاً، حتى عده المؤرخون سادس الخلفاء الراشدين

٣- **توفير الأمن والعدل واحترام الحرمات العامة**، حتى وصف ابن الأثير الملك العادل نور الدين، أنه كان قصر ليله ونهاره على نشر العدل وإزالة المظالم، ومن شدة عدله لم يعاقب على المظنة والشك، حتى كان له دارا للعدل بمثابة محكمة الاستئناف العليا ويذكر أنه أول من فعل ذلك، وكذا صلاح الدين كان يجلس للعدل يومي الاثنين والخميس بحضور الفقهاء، يصل إليه الكبير والصغير والشيخ العجوز.

٤- **توفير النقد البناء وحرية الرأي المنضبط ومنع روح التزلف والنفاق للمسؤولين** ، حتى منع نور الدين خطباء المساجد الذين يبالغون في الدعاء له ووصفه بعبارات رنانة!!

٥- **رعاية أبناء النازحين من مناطق الاحتلال الصليبي**، من خلال توفير الإقامة لهم والتعليم في مدارس أنشأت، ثم إعادتهم للثغور والمرابطة، واشتغال العلماء والخريجين في تلك المدارس، ومشاركة العديد من التلاميذ في الجيش والجهاد العسكري وميادين السياسة.

٦- **ازدهار الحياة الاقتصادية والعمل**، حتى أزال كل من نور الدين وصلاح الدين الضرائب والمكوس عن كافة البلاد، وقاما بتشجيع النمو الاقتصادي، فنشط الناس للعمل وأخرج التجار أموالهم للتجارة، حتى أصبحت الجبايات الشرعية أضعاف المكوس سابقا! وبنيت الفنادق والقناطر والجسور والأسواق التجارية ، وازدهرت الصناعات المختلفة والزراعة.

٧- **إقامة المنشآت والمرافق العامة بجميع المدن والقرى**، حتى بنى نور الدين في الشام مستشفى لم يبن في الشام مثله قبله ولا بعده كما وصفه ابن كثير، ووقف أوقافا بمختلف نواحي وجوانب الحياة.

أزال كل من نور الدين وصلاح الدين الضرائب والمكوس عن كافة البلاد، وقاما بتشجيع النمو الاقتصادي

٨- **بناء قوة عسكرية تستمد أصولها وبرامجها ومناهجها ومفاهيمها من توجيهات القرآن والسنة النبوية، وآثار الأئمة الذين رافقوا الفتوحات الإسلامية**، وكذلك تطوير الصناعات الحربية ، وإعداد الجيش والقوات المسلحة، من حيث التدريبات العسكرية ، والإعداد العقدي على مبادئ الجهاد، وتنمية الإرادة على التضحية والتفاني.

ثم عزم نور الدين على فتح بيت المقدس، وصنع منبرا للمسجد الأقصى، لكن وافته المنية قبل تحقيق ذلك، فسار على خطاه كبير رجاله ووالية على مصر القائد صلاح الدين، إلى أن حررها من الصليبيين.

هذه هي طبيعة الاستراتيجية التي عملت نصف قرن كامل، وهيأت المجتمع الإسلامي لمواجهة الأخطار التي أحدقت به، ومن طبيعة هذه الاستراتيجية نخلص إلى القول أن كلا من نور الدين وصلاح الدين

كانا طليعة جيل مر بعملية تغيير لها برامجها ومؤسساتها ورجالها: «تغيير ما ران على القلوب من أغلال فكرية وآصار ثقافية ، وقيم وتقاليد وعادات، فتغيرت نتيجة لذلك اتجاهاتهم وممارساتهم وإدارتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية، وانتهى ذلك كله إلى إحلال الوحدة محل الفرقة، والقوة محل الضعف، والاستقرار بدل الاضطراب، والشعور بالمسؤولية بدل الأنانية، والانتصار بدل الهزائم»[١٥].

الخلاصة:

مما مضى نخلص إلى أن الوحدة الإسلامية واتحاد الدول فيما بينها، الأصل فيه أنه ضرورة شرعية حثنا الله سبحانه عليها في غير ما آية ، وكذلك نبينا عليه الصلاة والسلام، لكن هذا لا يتحقق بمجرد التنظير والتمني والرغبات الفردية، كما أنها هدف عقلي ومنطقي وكما يقال «الاتحاد قوة».

الوحدة الإسلامية واتحاد الدول فيما بينها، الأصل فيه أنه ضرورة شرعية حثنا الله سبحانه عليها في غير ما آية

وحتى نصل لهذا المطلب الشرعي العقلي المنطقي، لابد من تصور الآليات والوسائل والمقدمات « لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره»، فنحتاج للسير على المنهج الرباني والأخذ بالأسباب وسلوك السنن الكونية في حقيقة قيام ونهوض الأمم والمجتمعات.

ولابد من الاستفادة من المدارس الإصلاحية والنهضة العلمية والتربوية والسلوكية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية، في زمن الدولتين الزنكية والأيوبية، لأن ملابسات وظروف تلك الحقبة قريبة جدا وشبيهة بوقتنا الحاضر وما تمر به الأمة الإسلامية من فتن وحروب وضعف ووهن.

فتحقيق الاتحاد الإسلامي واقعيٌّ إذا تهيأت الأرضية لذلك، وحقيقة إذا صدقت النوايا، ويمكن تنفيذه بالشروط والضوابط المذكورة

أعلاه، والتاريخ يثبت أن تحقيق هذا المطلب – كما أسلفنا – هو حجر الأساس، وخطوة مهمة في طريق تحرير بيت المقدس.

الفرقة التي تمر بها الأمة والتشرذم بسبب الضعف والهوان والانهزام النفسي الداخلي، وعدم استشعار المسؤولية والأهم من ذلك ابتعاد المسلمين عن كتاب ربهم وترك العمل به، يقول سبحانه: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ فعِزُنا بالتمسك بكتاب الله سبحانه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، قولا واعتقادا وسلوكا وتطبيقا وعملا.

ولتحقيق تلك الوحدة المنشودة المطلوبة المرجوة، لابد من خطوات عملية تمهد لهذا الأمر العظيم، ومن غيرها نكون كالذي « ينفخ في قربة مزروفة»:

١- قبل كل شيء لابد من نضوج وتأصيل علمي شرعي والترويج له ولكل ما يسبقهُ من خطوات عملية، خصوصا في ظل المتغيرات الهائلة التي يمر بها العالم بأسره، مع تصفيةٍ للدعوة الإسلامية مما علق بها من شوائب وغبار، فلابد من مراجعة عقدية ومنهجية وسلوكية شاملة، وجريئة وصريحة وفاعلة.

لابد من نضوج وتأصيل علمي شرعي والترويج له ولكل ما يسبقهُ من خطوات عملية، خصوصا في ظل المتغيرات الهائلة التي يمر بها العالم بأسره

٢- ضرورة استشعار المسلمين بالخطر الذي يتهددهم في كل مكان، والاستفادة من دروس الماضي والتاريخ، وخطورة المرحلة القادمة على مستقبلهم إذا لم ينتبهوا.

٣- إيقاظ الشعور الديني لدى عامة المسلمين واستنهاض الهمم من أجل العمل لهذا الدين.

٤- غرس ثقافة التضحية في نفوس المسلمين، ولا رفعة ولا انتصار بلا تضحية.

٥- نشر العدل في ربوع الدول الإسلامية لأن الإسلام لا يدوم مع الظلم.

٦- إيجاد أرضيات ملائمة لتهيئة النفوس ، وتحمل مسؤوليتها لحمل هذه الرسالة.

٧- العمل على إصلاح المؤسسات الثلاث« السياسية والعسكرية والخيرية »، وتهيئتها لأن تكون بكفاءة عالية ومهنية، بعيدا عن أي مصالح فئوية أو إثنية أو عنصرية.

٨- إعادة الثقة الضائعة بضرورة تبوء المسلمين مركز القيادة وصدارة المشهد في العالم.

٩- التدرج في إصلاح المجتمعات وضرورة التخصص وتوزيع الأدوار كل بحسبه.

١٠- العمل على أن تكون دولنا الإسلامية دول هداية لا جباية!

١١- الاستقلالية في صنع واتخاذ القرار بعيدا عن أي تبعية للغرب وغيرهم.

١٢- التعامل مع النوازل والقضايا المصيرية بتأصيل علمي شرعي موضوعي بعيدا عن ردود الأفعال والحماسة المؤقتة لأنها لا تبني مجتمعا ولا تنكأ عدوا.

١٣- العمل على إخراج جيل يستشعر الهموم ويتحمل المسؤولية يبذل الغالي والرخيص من أجل دينه وقضيته وعزته.

١٤- ينبغي أن يقود الأمة فقهاء يفقهون قوانين بناء الأمم وانهيارها، لا خطباء ومفوهون يتلاعبون بالعواطف والمشاعر، تبقى شعاراتهم ودعواتهم في إطار الأماني، فإذا وقعت النازلة حاصوا حيصا ولم يفقهوا ما يقومون به وأحلوا قومهم دار البوار.

---

١ - البداية والنهاية ط إحياء التراث (٧/ ٤٩).

٢- تفسير القاسمي.

٣- ماذا قدم المسلمون للعالم (١/ ١٣).

٤- إلى الإسلام من جديد ، ص ٤٦.

٥- الكامل في التاريخ (١٠/ ٣٣٣).

٦- صحيح مسلم.

٧- مكايد اليهود عبر التاريخ ، ص ١٠٦.

٨- مكايد اليهود عبر التاريخ ، ص ٢٧٣.

٩- المصدر السابق.

١٠- المصدر السابق.

١١- من كلام د. حسين مؤنس في كتابه (نور الدين محمود) نقلاً من كتاب : هكذا ظهر جيل صلاح الدين د. ماجد عرسان الكيلاني ص ٨٩ .

١٢- هكذا ظهر جيل صلاح الدين ، ص ٩١-٩٢.

١٣- من كلام لأبي الحسن الندوي رحمه الله في مقال بعنوان (المد والجزر في تاريخ الإسلام) .

١٤- المصدر السابق ، ص ٢٥٥-٢٥٦.

١٥- هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس ، ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

فِي بَيتِ المَقدِس

- في بيت المقدس سكن وهاجر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.
- في بيت المقدس سخر الله لداود عليه السلام الجبال والطير.
- في بيت المقدس فَهَّمَ الله سليمان عليه السلام منطق الطير.
- في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس بَشَّرَ الله زكريا بيحيى عليهما السلام.
- في بيت المقدس خطب يحيى بن زكريا عليهما السلام ووعظ بني إسرائيل.
- في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس كفل زكريا مريم عليهما السلام.
- في بيت المقدس صلى النبي محمد ﷺ بالأنبياء إماماً.
- في بيت المقدس يضاعف أجر الصلاة وثوابها.
- في بيت المقدس وأكنافه قيام الطائفة المنصورة، وعقر دار المؤمنين.
- في بيت المقدس وأكنافه سيصلي المهدي -عليه السلام- بعيسى والمسلمين إماماً.
- في بيت المقدس وأكنافه يتحصن المؤمنون من الدجال.
- في بيت المقدس وأكنافه ينطق الحجر والشجر ويقول: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقْتُله.
- في بيت المقدس وأكنافه ستعود الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة.

سلسلة بيت المقدس للدراسات

علماء وفقهاء ومحدّثون من فلسطين
ابن الكمال محمد المقدسي

د. نايف فارس

علماء وفقهاء ومحدّثون من فلسطين

علماء

الإسلام هم حملة هذا الدين العظيم، وهم من نافح وجاهد للحفاظ على هذا الدين من أعدائه المتربصين فيه .

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

سورة فاطر

ومن هؤلاء العلماء علماء وفقهاء ومحدثون من فلسطين .

ففلسطين كانت تزخر بالعلماء المسلمين ونبوغهم كفقهاء ومحدثين وغيرهم والكلام على هؤلاء العلماء مما يحفز النفوس ويرفع الهمم .

وعليه رأينا أن نبرز هؤلاء العلماء ، ونتكلم عن سيرهم حتى نوفِّيهم بعض حقِّهم علينا ولو بالقدر اليسير. واخترنا لحلقتنا الثانية من هذه السلسلة ابن الكمال محمد المقدسي – رحمه الله

فلسطين كانت تزخر بالعلماء المسلمين ونبوغهم كفقهاء ومحدثين وغيرهم

التعريف به:

هو محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الإمام المحدّث الزاهد العابد القدوة بقية السلف، شمس الدين أبو عبد الله بن الكمال الحنبلي.

مولده:

ولد في ليلة الخميس حادي عشر ذي الحجة سنة سبع وستمائة (٦٠٧ هـ١٢١١ م) بقاسيون.

قرابته من الضياء المقدسي:

وهو ابن أخي الحافظ ضياء الدين ، أبو عبد الله محمد بن أحمد عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، (٥٦٩ . ٦٤٣هـ)، صاحب المصنفات المشتهرة التي جاوزت المائة في العدد.

روايته وسماعه:

حدَّث عن المؤيد بن محمد الطوسي الموطأ ، رواية أبي مصعب إجازة.

وسمع على الصائن عبد الواحد بن إسماعيل الدمياطي حاضرا في سنن النسائي رواية ابن السني.

وسمع على قاضي دمشق عبد الصمد بن محمد الحرستاني مكارم الأخلاق للخرائطي، وسمع مسند عبد بن حميد على أحمد بن عبد الله بن عبد الصمد السلمي ، وموسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلي ، وأبي علي الحسن بن موهوب الجواليقي بسماعهم من أبي الوقت السجزي.

وحضر على القاضي أبو القاسم الحرستاني وأبو اليمن الكندي ، وسمع من أبي الفتوح البكري ، وموسى بن عبد القادر ، والشمس أحمد العطار ، والعماد إبراهيم ، وابن صصري وابن البن وزين الامناء ، وابن راجح وأحمد بن طاوس وابن الزبيدي والبلدي.

وسمع أيضاً من ابن ملاعب، وابن أبي لقمة، والشيخ موفق الدين، وابن البن والقزويني، ولازم عمه الحافظ ضياء الدين وتخرج به، وكتب الاجزاء، وكتب الكثير بخطه ، قرأ على الشيوخ وعَنيَ بالحديث، وجمع وخرّج. وانتُخِبَ ، وقرأ للمقادسة على الشيوخ وتمّم أحكام عمه ، وكان شيخ الحديث بالضيائية له قدم راسخ في التقوى ووقع في النفوس وروى الكثير.

حدَّث رحمه الله بالكثير، نحواً من أربعين سنة ، وسمع منه خلق كثير، منهم: ابن الخباز وعبد الله بن محمد بن قيم الضيائية ، وأحمد الحريري

من سمع منه وروى عنه:

وحدَّث رحمه الله بالكثير، نحواً من أربعين سنة ، وسمع منه خلق كثير، منهم: ابن الخباز وعبد الله بن محمد بن قيم الضيائية ، وأحمد الحريري.

وروى عنه القاضي تقي الدين ابن سليمان وابن تيمية ، وابن العطار والمزي وابن مسلم وابن الخباز والبرزالي، وخلقٌ بقوا إلى بعد الخمسين وسبعمائة.

قال الذهبي: « وروى عنه جماعة من الأكابر ، وحدثنا عنه جماعة منهم ابن الخباز وابن قيم الضيائية».

وحدّث عنه الذهبي، فقال:

أخبرنا محمد بن عبد الرحيم إجازة، أنا داود بن ملاعب، أنا محمد بن عبيد الله بن سلامة، أنا علي بن أحمد البندار، أنا أبو طاهر المخلص، نا عبد الله بن محمد البغوي، نا علي بن الجعد، أخبرني القاسم بن الفضل، عن محمد بن علي، قال: كانت أم سلمة تقول: قال رسول الله ﷺ: «الحج جهاد كل ضعيف».

دار الحديث الأشرفية : ولي الامام شمس الدين بن الكمال تدريس دار الحديث الأشرفية، في سنة ثمان وثمانين وستمائة، ووليَ مشيخة الضيائية ومشيخة الأشرفية بالجبل.

> قال الذهبي: «كان إماما فقيهاً محدثاً زاهداً عابداً كثير الخير، له قدم راسخ في التقوى، ووقعٌ في النفوس، متقلّلاً من الدنيا».

من أقوال العلماء فيه:

قال الذهبي: «كان إماما فقيها محدثا زاهدا عابدا كثير الخير ، له قدم راسخ في التقوى، ووقعٌ في النفوس ، متقلّلاً من الدنيا، من سادات الشيوخ علماً وعملاً وصلاحاً وعبادةً، حدّث بالكثير نحو أربعين سنة ».

وقال أيضا: «كان كثير التواضع، كثير الذكر، حسن الشكل، عليه مهابة وسكون، وفيه ثروة وإيثار».

وقال عنه المزي: « أحد المشايخ الجلة المشهورين بالعبادة والورع والعلم والفضل».

وقال الصفدي: «الشيخ القدوة الصالح شمس الدين ابن الكمال ابن أخي الحافظ ضياء الدين، كان فاضلا نبيها، حسن التحصيل، وافر الديانة، كثير العبادة، نزهاً عفيفاً نظيفاً».

ورعه:

قال الذهبي: «حُكِيَ لي عنه أنه كان يحفر مكانا في جبل الصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة دنانير، وكانت زوجته معه تعينه على الحفر فاسترجع وطم المكان كما كان أولا وقال لزوجته: «هذه فتنة ولعل لها مستحقين لا نعرفهم» وعاهدها على أنها لا تشعر بذلك أحدا، ولا تتعرض إليه وطمّاه، وكانت صالحة مثله فتركا ذلك تورعا مع فقرهما وحاجتهما، وهذا غاية الورع والزهد.

حجه:

لقد حج ابن الكمال رحمه الله مرتين في حياته، كما ذكر ذلك الصفدي.

لقد حج ابن الكمال رحمه الله مرتين في حياته، كما ذكر ذلك الصفدي

جهاده:

قال الصفدي عن ابن الكمال رحمه الله: «وغزا غير مرة»

وفاته:

توفي بعد العشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء تاسع جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وستمائة (٦٨٨ هـ١٢٨٩ م) بمدرسة عمه بالسفح من قاسيون، ودفن من الغد بتربة الشيخ موفق الدين رحمه الله تعالى.

من مصنفاته:

«المنتقى من سماعات محمد بن عبد الرحيم المقدسي».

تمَّم تصنيف الأحكام الذي جمعه عمه الحافظ ضياء الدين

أهم المراجع:

١- «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» .
الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح.
تحقيق د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.
٢- «ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد».
المؤلف : محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (المتوفى : ٨٣٢هـ)
المحقق : كمال يوسف الحوت
٣- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب».
عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي.
تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.
٤-«منادمة الأطلال ومسامرة الخيال».
العلامة عبد القادر بدران.
تحقيق زهير الشاويش.
٥-« المعجم المختص بالمحدثين».
محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله.
تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة.
٦- « الدارس في تاريخ المدارس».
المؤلف : عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (المتوفى : ٩٢٧هـ).
المحقق : إبراهيم شمس الدين.

من مصنفاته: «المنتقى من سماعات محمد بن عبدالرحيم المقدسي وتمَّم تصنيف الأحكام الذي جمعه عمه الحافظ ضياء الدين».

الناشر : دار الكتب العلمية

٧- « الوافي بالوفيات» .

المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.

٨- «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام».

تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

المسجد الأقصى للمسلمين .. ولن نستكين

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.

المسجد الأقصى بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".

المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين.

المسجد الأقصى مسرى النبي محمد ﷺ.

المسجد الأقصى معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.

المسجد الأقصى مصلى النبي محمد إماماً صلوات الله بالأنبياء وسلامه عليهم.

المسجد الأقصى مضاعف أجر الصلاة فيه.

المسجد الأقصى يرجو النبي محمد ﷺ لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.

المسجد الأقصى رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.

المسجد الأقصى ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية
www.aqsaonline.info
aqsaonline@aqsaonline.info

سلسلة بيت المقدس للدراسات

إمتهان اليهود للمرأة في التوراة المحرفة

وليد ملحم

إمتهان اليهود للمرأة في التوراة المحرفة

طالما توجهت سهام أعدائنا من الغربيين والعلمانيين، ومن خلفهم اليهود بالطعن في شريعتنا الغراء، واتهامها بأنها تظلم المرأة، ولكنهم تناسوا ماهو موجود ومسطر في التوراة من ظلم للمرأة وإهانة لها ولعفتها وحرمانها الكثير من حقوقها، بل إن التوراة تعتبر المرأة هي أصل الخطيئة، فهي التي أغوت آدم فعليها أن تتحمل العقاب والآلام وتكون سيادة الرجل عليها ووصفوها بأقذع العبارات وبأنها مثيرة الفتن ومفتاح الشر، بينما النص القرآني الرائع يبين أن الزلل والخطأ قد وقع من كليهما آدم وحواء عليهما السلام، ولم يرتب على ذلك أي عقوبة سوى التوبة والإنابة الى الله سبحانه وتعالى، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ سورة البقرة وفي سورة الاعراف قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾. فلم تكن المرأة هي أساس البلاء كما نصت التوراة وهو العهد القديم عند النصارى.

توجهت سهام أعدائنا من الغربيين والعلمانيين، ومن خلفهم اليهود بالطعن في شريعتنا الغراء

لقد صب اليهود جام غضبهم على المرأة بسبب تلك الاكذوبة التي افتروها، فصوروها سلعة خسيسة تنتقل بين أحضان الرجال وبطريقة غاية في الشذوذ كما جعلوها هي الخائنة والمتمردة والكاذبة والذليلة، في أبشع هجوم وجريمة بحق المرأة وامتهان لحقوقها، ومن أجل كشف عوار اليهود بحق المرأة كانت تلك الدراسة المختصرة.

المرأة في الأسلام:

من يطلع على شريعتنا الغراء يجد أنها قد احترمت المراة، ورفعت من قدرها وقيمتها، واعطتها حقوقها الشرعية بعد أن كانت ضائعة الحقوق، وممتهنة في الحضارات الكافرة، والديانات المحرفة التي سبقت الإسلام، بل كانت تدفن وهي حية، وهو مايسمى «وأد البنات» خشية الفقر أو الحفاض على العرض كما يزعمون. لقد جاء

الاسلام وغير كل تلك الموازين المجحفة بحق المرأة ، فرسولنا الكريم محمد ﷺ يعلن وفي أعظم محفل ألآ وهو حجة الوداع الوصية بالنساء، فعن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة، فقال : «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هنّ عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقاً ، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن». قال أبو عيسى: « هذا حديث حسن صحيح». ومعنى قوله: « عوان عندكم » ، يعني أسرى في أيديكم . [1]

بل وعلى فراش موته ﷺ يوصي بالنساء خيرا فعن علي رضي الله عنه : كان آخر كلام النبي ﷺ : « الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم» . [2]

وجعلها الأسلام هي الام التي تطاع وتحترم ولا تلقى في بيوت العجزة عند كبرها كما يفعل الأوربيون.

جعل الأسلام المرأة هي الام التي تطاع وتحترم ولا تلقى في بيوت العجزة عند كبرها كما يفعل الأوربيون

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أبوك » . وفي رواية قال : « أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك » . [3]

أما من يقرأ عِشْرةَ الرسول ﷺ مع ازواجه ، وإحسانه اليهن ، والصبر عليهن ، والعدل بينهن يجد العجب العجاب وفي كل ذلك دروس وتعليم للأمة على حفظ حقوق المرأة من قبل أن يتشدق بها المتشدقون .

وهذه رواية تبين هذا الخلق الكريم لسيد البشر محمد ﷺ :

فعن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يَدَ

الخادم، فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: « غارت أمكم » ثم حَبَسَ الخادم حتى أُتيَ بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتُها، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسرتْ. (٤)

فلم يعنف الرسول ﷺ من قامت بذلك الفعل، ولم يزد ﷺ على قوله «غارت أمكم»، فقد راعى ﷺ مشاعر الضرائر وغيرتهن.

ولقد أعطى الاسلام كامل الحق للمراة في اختيار الزوج، وجعل رضاها شرط من شروط الزواج، كما جعل لها حق فسخ عقد النكاح في حالة عدم ارتياحها للحياة الزوجية أو كراهية الزوج، و جعل الاسلام الانفاق على الزوجة ورعايتها من حقوقها المفروضة.. هذه أمثلة ومقتطفات لإهتمام الإسلام بالمراة، وإلا فكتب السنة وموسوعات فقهاء الاسلام زاخرة بأضعاف ذلك.

قيمة المرأة عند اليهود:

لقد أعطى الاسلام كامل الحق للمراة في اختيار الزوج،وجعل رضاها شرط من شروط الزواج

إن ما يسمى بالحضارة الأوربية، قد أهانت المرأة بشعارات حقوق المرأة، فأخرجت المرأة من خدرها وبيتها، لتجعلها تتزاحم على وسائط النقل للذهاب الى وظيفتها، وبعد ذلك تعوُد إلى بيتها منهكة ومتعبة فلا حقوق زوج، ولا حقوق أطفال. إن تلك الحضارة الزائفة الجوفاء قد جعلت المرأة سلعة تنتقل بين أحضان الرجال، ومادة للإعلانات، الغاية منها ترويج المنتجات، والبضائع وغانية في ملاعب اللهو والقمار.

وعندما نعلم أن رأس المال اليهودي وذراعه الإعلام، وهو من يسيطر على ركائز تلك الحضارة يتبين لنا الهدف من إفساد المرأة، فاحتقارها بتلك الطريقة هو نابع من أدبيات العهد القديم ألا وهي «التوراة» فالمرأة في التوراة عُرضت على أنها زانية وعاهرة بل وبطريقة مقززة

ففي سفر التكوين تصف التوراة بنات لوط بأبشع العهر والانحراف والشذوذ وزنا المحارم وهو زنا الوالد بإبنتيه في قصة غاية في الخسة والكذب على أنبياء الله عليهم السلام والكارثة ان يُجعل من هذا السفاح الحرام نسب لأنبياء الله .

فهذه روايات التوراة التي كتبها ودسها الأفاكون والشاذون على أنبياء الله عليهم السلام المطهرين ، وجعلوها في كتابهم المقدس : وصدق الله فيهم إذ قال جل وعلا : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾البقرة.

يقول «جيمس هنري برستد» في كتابه « فجر الضمير »: «إن التوراة الحالية تضم اقتباسات من الأدب الفرعوني القديم .. وإن مزامير داود أخذت الكثير من نشيد أخناتون .. كما ورد في سفر الامثال الكثير مما كتبه الحكيم المصري . امينمنوبي في وصاياه .. وهو يورد في كتابه عددا من المقابلات بين الكتابين» . (٥)

أما في ذكر روايات الفسق والإنحراف فيقول الدكتور نعمان السامرائي : « نشيد الأنشاد وادب الفسق ، وهذا نشيد الانشاد لم يقل فيه السيد المسيح كلمة مدح ولا ذم ، ومع ذلك يذمه قس كبير مثل « تيودور » كما ذم كتاب أيوب ايضا . بينما قال متأخرون: « هو غناء فسقي لا بد أن يخرج من الكتب الالهامية» . (٦)

ويقول مصطفى محمود : «فاذا جئنا الى نشيد الانشاد فنحن امام ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم علاقة بينها وبين الدين» . (٧)

تلك الروايات المكذوبة والتي تصيب القاريء بالغثيان والدوار عندما يَطلع عليها، القت بظلالها على المجتمع اليهودي وخاصة المرأة، فالمرأة اليهودية تستقي أخلاقها وتصرفاتها من التوراة التي تصفها بأبشع انواع الإنحراف والإمتهان، فالإنحراف في المجتمع اليهودي هو إنعكاس لتلك الروايات المتهتكة .

المرأة اليهودية تستقي أخلاقها وتصرفاتها من التوراة التي تصفها بأبشع انواع الإنحراف والإمتهان، فالإنحراف في المجتمع اليهودي هو إنعكاس لتلك الروايات المتهتكة

إن أفضل من يصف المرأة اليهودية ، ويكشف عن حالها، ويبين عوارها هم اليهود أنفسهم وكما قيل :«أهل مكة ادرى بشعابها » ، ومن فمك أدينك.

ففي كتاب « وجه المرآة » للمؤلفة الصهيونية.«ياعيل دايان» ابنة الإرهابي موشي دايان الذي كان زعيماً لعصابات الهاجاناه تقول فيه : « فالفتاة الإسرائيليَّة تستطيع أن تعيش مع أربعة وأن تعاشر عشرين، ولايجوز أن يتشاجر اثنان من أجلها.. نحن نعيش اشتراكية كاملة مطلقة». وجاء في بروتوكلات حكماء صهيون: «علينا أن نكسب المرأة ففي أي يوم مدت إلينا يدها ربحنا القضية»، وفي هذه البروتوكلات المنسوبة لبني صهيون، نجد أنَّ فيها حثًّا كبيراً للنساء اليهوديات على نشر الفساد الأخلاقي، وأن تتصرَّف في جسدها كما تشاء![٨]

لقد ظلم اليهود المرأة عندما عرضوها بتلك البشاعة وذلك العهر واليكم بعض الروايات التي تبين حقيقة المرأة عند اليهود ، وتوراتهم وأن دعاوى حقوق المرأة ومساواتها بالرجل ماهي الا دعاوى للتسويق ليس الا ..

إهانة المرأة في التوراة والتقليل من شانها واحتقارها

أفضل من يصف المرأة اليهودية ، ويكشف عن حالها، ويبين عوارها هم اليهود أنفسهم ،ومن فمك أدينك

١- العقوبة الكبرى لحواء ، لأنها أكلت من الشجرة هي وادم عليهما السلام.

جاء في سفر التكوين :

(٣: ١٤) « فقال الرب الاله للحية لانك فعلت هذا ملعونة انت من جميع البهائم ، و من جميع وحوش البرية على بطنك تسعين ، و ترابا تاكلين كل ايام حياتك » .

(٣: ١٥) « و اضع عداوة بينك و بين المراة ، و بين نسلك و نسلها ، هو يسحق راسك ، و انت تسحقين عقبه» .

(٣: ١٦) « و قال للمراة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين. أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك و هو يسود عليك» .

(٣: ١٧) « و قال لادم: لأنك سمعت لقول امرأتك و أكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تاكل منها ملعونة الارض بسببك بالتعب تاكل منها كل أيام حياتك».

تعليق :

تصور التوراة أم البشر حواء على انها إمرأة ماكرة ، وقد انقادت للشيطان المتمثل بصورة الحية ، وتقوم بإغراء آدم بالأكل من الشجرة وعصيان أمر ربه ، وبالتالي طرده من الجنة ، وحسب التوراة فإن الحية خدعت حواء ، وحواء أغرت آدم لكننا نرى أن العقوبات تنصب على الحية وعلى حواء ، رغم أن آدم وحواء قد وقعا كليهما في المعصية .اليس هذا من عدم العدل ؟ .

٢- إحتقار المراة في أيام دورتها الشهرية .

جاء في سفر الخروج:

(١٥: ١٩)« و اذا كانت امرأة لها سيل ، و كان سيلها دما في لحمها فسبعة ايام » . تكون في طمثها و كل من مسها يكون نجسا الى المساء ».

(١٥: ٢٠)« و كل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا ، و كل ما تجلس عليه يكون نجسا » .

(١٥: ٢١) « و كل من مس فراشها يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا الى المساء».

(١٥: ٢٢) « و كل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ، و يستحم بماء و يكون نجسا إلى المساء » .

(١٥: ٢٣) « و إن كان على الفراش أو على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسا الى المساء».

(١٥: ٢٤) « و ان اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه ، يكون نجسا سبعة أيام ، و كل فراش يضطجع عليه يكون نجساً ».

(١٥: ٢٥)« و اذا كانت امراة يسيل سيل دمها أياما كثيرة في غير وقت طمثها» أو« اذا سال بعد طمثها فتكون كل أيام سيلان نجاستها كما في أيام طمثها أنها نجسة» .

تصور التوراة أم البشر حواء على انها إمرأة ماكرة ، وقد انقادت للشيطان المتمثل بصورة الحية ،وتقوم بإغراء آدم بالأكل من الشجرة وعصيان أمر ربه

تعليق :

تتورط المرأة اذا جاءت دورتها الشهرية في الدين اليهودي فتكون نجسة وكل ما تجلس عليه يكون نجسا بل وكل من يمس هذا الفراش يكون نجسا ، أي بعباره اخرى تصبح منبوذة ولا ندرى ماهو ذنبها لتعامل بتلك القساوة في شيء كتبه الله عليها وليس لها إرادة فيه .

٣- التفريق بين الذكر والأنثي في حالة الولادة :

جاء في سفر الخروج :

(١٢: ٢) « كلم بني إسرائيل قائلاً : إذا حبلت امرأة ، و ولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام كما في ايام طمث علتها تكون نجسة ».

(١٢: ٤) « ثم تقيم ثلاثة و ثلاثين يوما في دم تطهيرها كل شيء مقدس لا تمس ، وإلى المقدس لا تجيء حتى تكمل أيام تطهيرها».

(١٢: ٥) « و إن ولدت أنثى تكون نجسة اسبوعين كما في طمثها ، ثم تقيم ستة و ستين يوما في دم تطهيرها».

المرأة اذا جاءت دورتها الشهرية في الدين اليهودي فتكون نجسة وكل ما تجلس عليه يكون نجسا بل وكل من يمس هذا الفراش يكون نجسا

تعليق :

منذ ولادة الأنثى يبدأ التمييز بين الذكر والأنثى في دين اليهود فمدة نجاسة الأم بعد ولادتها للذكر تقل بمستوى النصف عن الانثى ، فهل الأنثى هي مخلوق غير الذكر حتى يتم هذا التمييز ؟ أم هو ازدراء للأنثى كما يفعل أهل الجاهلية .

٤- المرأة لا ترث إن كان هنالك إخوة :

جاء في سفر العدد:

(٢٧: ١) « فتقدمت بنات صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن منسى من عشائر منسى بن يوسف و هذه اسماء بناته محلة و نوعة و

حجلة و ملكة و ترصة ».

(٢٧: ٢) « و وقفن أمام موسى و العازار الكاهن و أمام الرؤساء و كل الجماعة لدى باب خيمة الاجتماع قائلات ».

(٢٧: ٣) « أبونا مات في البرية و لم يكن في القوم الذين اجتمعوا على الرب في جماعة قورح بل بخطيته مات و لم يكن له بنون » .

(٢٧: ٤) « لماذا يحذف اسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له ابن اعطنا ملكا بين اخوة ابينا » .

(٢٧: ٥) « فقدم موسى دعواهن امام الرب ».

(٢٧: ٦) « فكلم الرب موسى قائلا » :

(٢٧: ٧) « بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين اخوة ابيهن و تنقل نصيب ابيهن اليهن ».

(٢٧: ٨) « و تكلم بني إسرائيل قائلا أيما رجل مات و ليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته ».

(٢٧: ١١) « و إن لم يكن لأبيه اخوة تعطوا ملكه لنسيبه الاقرب إليه من عشيرته فيرثه فصارت لبني اسرائيل فريضة قضاء كما أمر الرب موسى ، فَأَعْطُوا مُلْكَهُ لأَقْرَبِ أَقْرِبَائِه مِنْ عَشِيرَتِه، فَيَرِثَهُ. وَلْتَكُنْ هَذِهِ فَرِيضَةَ قَضَاءٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى ».

لقد صال وجال العلمانيون واعترضوا على أن الرجل في الاسلام له ضعف حق الانثى من الميراث

تعليق :

لقد صال وجال العلمانيون الذين تربوا على موائد الغربيين واليهود على أن الرجل في الاسلام له ضعف حق الانثى من الميراث ، ونعتوا ذلك الحكم الرباني بأقذع العبارات ،وبالرغم من أن الأنثى لها حق النفقة على أوليائها عكس

الرجل الذي هو من يقوم بالنفقة، بالإضافة الى ذلك لم يحرمها الاسلام من الميراث ، وتناسى العلمانيون ومن خلفهم اليهود ما هوموجود ومسطر في توراتهم من حرمان المرأة من الميراث اذا كان هنالك ذكور فأي ظلم وتمييز أكثر من هذا .

٥-المرأة النُّفساء مخطئة ويجب ان تدفع كفارة على شيء ليس لها سلطة عليه !!

جاء في سفر الخروج :

(١٢: ٦) « و متى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن او ابنة تاتي بخروف حولي محرقة و فرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع الى الكاهن ».

(١٢: ٧) « فيقدمهما أمام الرب و يكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها هذه شريعة التي تلد ذكرا أو أنثى ».

(١٢: ٨) « و ان لم تنل يدها كفاية لشاة تأخذ يمامتين ، أو فرخي حمام الواحد محرقة ، و الآخر ذبيحة خطية فيكفر عنها الكاهن فتطهر».

تعليق :

والله لا ندري ما ذنب المراة المسكينة في ارتكابها خطيئة بسبب شيء ليس هو في إرادتها ، بل هو شيء كتبه الله على بنات ادم ، وعلاوة على ذلك تدفع كفارة خروف وحمامة ، ولانجد ما نقول إلا أن هذا هو غلو اليهود وتشديدهم وقد شددوا فشدد الله عليهم .

إذا مات الزوج فالتوراة تفرض على أخيه ان يتزوج زوجة الأخ الميت

٦- إذا مات الزوج فالتوراة تفرض على أخيه ان يتزوج زوجة الأخ الميت .

جاء في سفر الثنية :

(٢٥: ٥) «إذا سكن إخوة معا و مات واحد منهم و ليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي أخو زوجها يدخل عليها ، و يتخذها لنفسه زوجة و يقوم لها بواجب أخِ الزوج »

(٢٥: ٦) « و البكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت لئلا يُمحى اسمه من اسرائيل».
(٢٥: ٧) « و إن لم يرضى الرجل أن ياخذ امرأة أخيه تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلى الشيوخ، و تقول : قد أبى أخو زوجي أن يقيم لأخيه اسما في اسرائيل ، لم يشأ أن يقوم لي بواجب أخِ الزوج » .
(٢٥: ٨) « فيدعوه شيوخ مدينته و يتكلمون معه فإن أصر و قال لا أرضى أن أتخذها ».
(٢٥: ٩) « تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ، و تخلع نعله من رجله و تبصق في وجهه و تصرخ و تقول هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت أخيه ».
(٢٥: ١٠) « فيدع اسمه في إسرائيل بيت مخلوع النعل».

تعليق :

هنا وقع الظلم على الرجل والمراة في هذا الحكم فكيف يفرض على رجل أن يتزوج إمراة قد لا يرضاها، بل ويتحمل الإهانة إذا رفض الزواج منها،أما المرأة وحسب ما يفهم من هذا السياق فإنها تضطر إلى طلب الزواج من أخِ الزوج، وقد لا يكون مناسبا لها لسوء خلقه أوغيره من الأسباب . إنَ هذا الحكم يجبر المرأة على أن تتنازل عن حياءها ، وتطلب من رجل الزواج منها ، وهذا عكس ما فطر الله الناس عليه ، بل وتبصق عليه وتخلع نعليه ولا ندري ما هو ذنب رجل رفض التزوج من إمرأة لا يقتنع بها ، ولكن هكذا تفعل الشرائع المحرفة.

كيف يفرض على رجل أن يتزوج إمراة قد لا يرضاها، بل ويتحمل الإهانة إذا رفض الزواج منها

٧- تقطع يد المرأة اذا ارادت تخليص زوجها من يد ضاربه :

جاء في سفر التثنية :
(٢٥: ١١) « إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضا ، رجل وأخوه وتقدمت إمرأة أحدهما لكي تخلص رجلها من يد ضاربه ، و مدت يديها و امسكت بعورته ».
(٢٥: ١٢) « فاقطع يديها ، و لا تشفق عينك» .

تعليق :

ذلك يمثل قمة الإعتداء والظلم فإذا اعتدى رجل على آخر وقد يكون أخوه حسب النص، وممكن أن يكون هذا المعتدي قاتلا أو سارقا أو مغتصبا ولم تجد المرأة لتدفع ذلك العدو الصائل إلا بمسك عورته لصرفه عن زوجها ، وربما يكون ذلك الفعل لا إرادي أو بدون قصد فإن حكم التوراة هو قطع يد المرأة ، فما هو ذنبها لتتحمل الاعتداء على زوجها وفوق ذلك تقطع يدها !!!!!

٨- تصوير سارة زوجة إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء على أنها ظالمة تضطهد جاريتها .

جاء في سفر التكوين:

(١٦: ٤) «فدخل على هاجر فحبلت ، و لما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها ».

(١٦: ٥) « فقالت ساراي لابرام ظلمي عليك أنا دفعت جاريتي إلى حضنك فلما رأت أنها حبلت صغرت في عينيها يقضي الرب بيني و بينك ».

(١٦: ٦) « فقال ابرام لساراي: هوذا جاريتك في يدك إفعلي بها ما يحسن في عينيك فاذلتها ساراي فهربت من وجهها».

تصوير سارة زوجة إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء على أنها ظالمة تضطهد جاريتها

تعليق :

الأنبياء هم القدوة فاذا كانت زوجة أبي الانبياء ظالمة ومعتدية ، فما بالك بسائر النساء ، وكذلك تمنع اسماعيل من ميراث أبيه .« فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها، لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحق- تكوين ». هكذا تصور التوراة قدوة النساء سارة، وفي المقابل فإن هاجر في التوراة هي عبارة عن خادمة متمردة تتكبر على سيدتها سارة ففي سفر التكوين (١٦/ ٤) «فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت، صغرت سيدتها في عينيها ».

٩- عرض المرأة على انها مخادعة وكاذبة تخدع زوجها وتعلم إبنها الكذب على أبيه :

جاء في سفر التكوين:

(٢٧: ٦) « و اما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة : إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً».

(٢٧: ٧) « ائتني بصيد و اصنع لي اطعمة لاكل و اباركك امام الرب قبل وفاتي » .

(٢٧: ٨) « فالآن يا ابني إسمع لقولي في ما أنا آمرك به ».

(٢٧: ٩) « اذهب إلى الغنم ، و خذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى، فاصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب ».

(٢٧: ١٠) « فتحضرها الى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته ».

(٢٧: ١١) « فقال يعقوب لرفقة أمه: هو ذا عيسو أخي رجل أشعر و أنا رجل أملس ».

(٢٧: ١٢) « ربما يجسني أبي فاكون في عينيه كمتهاون ، و أجلب على نفسي لعنة لا بركة».

(٢٧: ١٣) « فقالت له أمه لعنتك علي يا ابني ، إسمع لقولي فقط و اذهب خذ لي ».

(٢٧: ١٤) « فذهب و أخذ و أحضر لامه ، فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب ».

(٢٧: ١٥) « و أخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت و البست يعقوب ابنها الأصغر ».

(٢٧: ١٦) « و ألبست يديه و ملاسة عنقه جلود جديي المعزى».

(٢٧: ١٧) « و أعطت الأطعمة و الخبز التي صنعت في يد يعقوب إبنها ».

(٢٧: ١٨) « فدخل إلى أبيه و قال : يا أبي فقال: هانذا من أنت يا ابني» .

عرض المرأة على انها مخادعة وكاذبة تخدع زوجها وتعلم إبنها الكذب على أبيه

(٢٧: ١٩) «فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس، و كل من صيدي لكي تباركني نفسك ».

(٢٧: ٢٠) « فقال إسحق لابنه : ما هذا الذي أسرعت لتجد يا إبني فقال إن الرب إلهك قد يسر لي ».

(٢٧: ٢١) « فقال إسحق ليعقوب تقدم لاجسك يا ابني أأنت هو ابني عيسو ام لا ؟.

(٢٧: ٢٢) « فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه و قال : الصوت صوت يعقوب و لكن اليدين يدا عيسو ».

(٢٧: ٢٣) « و لم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه ».

(٢٧: ٢٤) « و قال: هل أنت هو ابني عيسو؟ فقال:أنا هو».

تعليق :

تعرض التوراة رفقة زوجة يعقوب على أنها مخادعة ماكرة، تخدع زوجها بل وتعلم ابنها يعقوب على طرق الخداع والمكر والكذب على أبيه، والغدر بأخيه، بل عبرحرمان أخيه البكر عيسو من البركة .

بهذه الصورة البشعة تعرض التوراة زوجات الأنبياء عليهم السلام .

تعرض التوراة رفقة زوجة يعقوب على أنها مخادعة ماكرة، تخدع زوجها بل وتعلم ابنها يعقوب على طرق الخداع والمكر والكذب على أبيه

١٠- عرض المرأة على أنها وسيلة ازعاج لأبوي الزوج.

جاء في سفر التكوين:

(٢٦: ٣٤) « و لما كان عيسو ابن أربعين سنة، اتخذ زوجة يهوديت ابنة بيري الحثي، و بسمة ابنة أيلون الحثي ».

(٢٦: ٣٥) « فكانتا مرارة نفس لاسحق و رفقة» .

تعليق :

هنا التوراة تعرض المرأة الى أنها مشاكسة وذو أخلاق سيئة بحيث تكون النتيجة، أن تمثل مرارة لأهل الزوج .

١١- المرأة في التوراة تكون سببا لذبح ذكور شعب كامل.

جاء في سفر التكوين :

(٣٣: ٢٠) « و اقام هناك مذبحا ، و دعاه آيل إله إسرائيل ».

(٣٤: ١) «و خرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض».

(٣٤: ٣) « و تعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب ، و أحب الفتاة و لاطف الفتاة ».

(٣٤: ٤) « فكلم شكيم حمور أباه قائلاً: خذ لي هذه الصبية زوجة».

(٣٤: ٢٥) « فحدث في اليوم الثالث اذ كانوا متوجعين أن ابني يعقوب شمعون و لاوي أخوي دينة أخذا كل واحد سيفه و اتيا على المدينة بأمن و قتلا كل ذكر ».

(٣٤: ٢٦) « و قتلا حمور و شكيم ابنه بحد السيف ، و أخذا دينة من بيت شكيم و خرجا ».

(٣٤: ٢٧) « ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ، و نهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم ».

(٣٤: ٢٨) « غنمهم و بقرهم و حميرهم ، و كل ما في المدينة و ما في الحقل أخذوه ».

(٣٤: ٢٩) « و سبوا و نهبوا كل ثروتهم و كل أطفالهم و نساءهم و كل ما في البيوت ».

التوراة تعرض المرأة الى أنها مشاكسة وذو أخلاق سيئة بحيث تكون النتيجة، أن تمثل مرارة لأهل الزوج

تعليق :

بالاضافة إلى أن هذه الرواية تمثل إهانة للأنبياء ، وهي اغتصاب ابنة نبي حاشاه الله !!!، فإنها تعرض المرأة على أنها سبب

الشر فيقتل ذكور مدينة كاملة ، وتسيل دمائهم وتسلب أموالهم، كل هذا بسبب امرأة، وبالرغم من أن القصة المكذوبة طبعا تثبت أن أهل المدينة المنكوبة قد التزموا بالشروط التي أمليت عليهم .

١٢- المرأة سلعة رخيصة .

جاء في سفر التكوين :

(٣٥: ٢٢) « و حدث إذ كان إسرائيل ساكنا في تلك الارض ، أن راوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه و سمع إسرائيل ، و كان بنو يعقوب اثني عشر».

تعليق :

أي ذل للمرأة في تلك القصة ، وذلك بذكرها بتلك الصورة الرخيصة على أنها تضاجع إبن من تكون سريته ، ولم تعرض الرواية أي تردد من قبلها أو معارضة .

١٣- ذكر في سفر حزقيال (٣٣) قصة فجور البنتين أهولة وأهوليبة

وتم عرض تلك القصة في العهد القديم (التوراة) باسلوب فاضح وبذيء ونحن نستحي أن نعرض نص تلك النصوص لما فيها من الإباحية ، ونشر الرذيلة فكيف يسمحون لأنفسهم ان يجعلوا ذلك في كتاب يسمى عندهم مقدس .

نحن نستحي أن نعرض نص تلك النصوص لما فيها من الإباحية ، ونشر الرذيلة فكيف يسمحون لأنفسهم ان يجعلوا ذلك في كتاب يسمى عندهم مقدس

١٤- النساء يضللن أزاوجهن أو أسيادهن .

جاء في الملوك الأول :

(١١: ٣)« و كانت له سبع مئة من النساء السيدات ، و ثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه».

(١١: ٤)« و كان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء

آلهة أخرى، و لم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه».
(١١: ٥) « فذهب سليمان وراء عشتروث الالهة الصيدونيين ، و ملكوم رجس العمونيين ».
(١١: ٦) « و عمل سليمان الشر في عيني الرب ، و لم يتبع الرب تماما كداود أبيه».

تعليق :

تظهر مئات من النساء في التوراة على أنه قد أضلّت زوجهن أو سيدهن وجعلنه يعبد الأصنام ، ولم تستثنِ تلك القصة وأحدة منهن أنها قد عارضت ذلك ، وهذا يذكرنا كيف أغوت حواء آدم حسب زعمهم فقصة اغواء سليمان تسير قي نفس السياق وهو إظهار المرأة على أنها سبب لانحراف الرجل ، ثم أليس من الكفر والضلال إظهار الانبياء على أنهم مرتدون ؟! فلعنة الله على اليهود .

١٥- تحريم رجوع الزوجة لزوجها الاول بعد طلاقها من الثاني .

جاء في سفر التثنية :

(٢٤: ١) « إذا أخذ رجل امرأة ، و تزوج بها ، فان لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء و كتب لها كتاب طلاق و دفعه الى يدها و أطلقها من بيته».
(٢٤: ٢) « و متى خرجت من بيته أذهبت و صارت لرجل آخر ».
(٢٤: ٣) « فإن ابغضها الرجل الأخير ، و كتب لها كتاب طلاق و دفعه إلى يدها و اطلقها من بيته ، او اذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة».
(٢٤: ٤) « لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود ياخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست لأن ذلك رجس لدى الرّب ، فلا تجلب خطية على الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيباً».

تظهر مئات من النساء في التوراة على أنه قد أضلّت زوجهن أو سيدهن وجعلنه يعبد الأصنام

تعليق :

ما ذنب المرأة اذا أرادت الرجوع إلى زوجها الأول وهو أراد ذلك أيضا ، وقد يكون لهما أولاد فما هو الضير في لم شمل عائلة قد تفرقت ؟ أليس هذا فيه ألم للمرأة والرجل كذلك .لأن في شرعهم أن الزوج اذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره كان أولادهما معدودين في أولاد الزنى.

١٦- بنات نبي منحرفات وشاذات .

جاء في سفر التكوين :

(١٩: ٣٠) « و صعد لوط من صوغر، و سكن في الجبل و ابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو و ابنتاه ».

(١٩: ٣١) « و قالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ و ليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض».

(١٩: ٣٢) « هلم نسقي أبانا خمراً و نضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً».

(١٩: ٣٣) «فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة ، و دخلت البكر و اضطجعت مع ابيها ، و لم يعلم باضطجاعها و لا بقيامها».

(١٩: ٣٤) « و حدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: اني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً».

(١٩: ٣٥) « فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا ، و قامت الصغيرة و اضطجعت معه و لم يعلم باضطجاعها و لا بقيامها».

(١٩: ٣٦) « فحبلت ابنتا لوط من أبيهما».

(١٩: ٣٧) « فولدت البكر ابنا و دعت اسمه موآب ، و هو أبو الموابيين الى اليوم ».

(١٩: ٣٨) « و الصغيرة أيضا ولدت ابنا ، و دعت اسمه بن عمي و هو أبو بني عمون إلى اليوم ».

في شرعهم أن الزوج اذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره كان أولادهما معدودين في أولاد الزنى

تعليق :

هنا تذكر التوراة قصة غاية في الفضاعة والرذيلة والأنحراف ، وأبطال تلك القصة بنتي نبي حاشاهم من تلك الرذيلة التي يتعفف عنها أسوأ الناس خلقا وأكثرهم شذوذا ، اليس من الظلم للمرأة أن تعرض بتلك الصورة الشاذة والفضيعة وزنا المحارم.

والمؤآبيون والعمونيون هم من نسل هذا الزنا الحرام فمبارك على اليهود هذا النسب !!، والعجيب والغريب أن تلك النطف الحرام وهما مؤاب وعمون هما من أجداد سليمان وعيسى حاشاهم .

١٧ - إهانة التوراة للمرأة اذا كانت جميلة .

جاء في سفر الامثال :

(١١: ٢٢) «خزامة ذهب في فنطيسة خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل ».

(١١: ٢٣) « شهوة الأبرار خير فقط رجاء الأشرار سخط ».

تعليق :

ما ذنب المرأة أن تكون جميلة حتى تهان بتلك الطريقة الفظة، بل وتوصف بأنها خنزيرة ألم يكن هنالك من الجميلات من هن صالحات ؟! فلماذا هذا العداء للمرأة على حساب الخلقة دون سبب معقول .

ما ذنب المرأة أن تكون جميلة حتى تهان بتلك الطريقة الفظة، بل وتوصف بأنها خنزيرة

١٨- وهذه الإمرأة الزانية الخائنة :

جاء في سفر الأمثال :

(٧- ١٤) « علي ذبائح السلامة اليوم أوفيت نذوري» .

(٧: ١٥) « فلذلك خرجت للقائك ، لاطلب وجهك حتى أجدك» .

(٧: ١٦) « بالديباج فرشت سريري بموشى كتان من مصر ».

(٧: ١٧) «عطرت فراشي بمر و عود و قرفة ».

(٧: ١٨) « هلم نرتو ودا الى الصباح نتلذذ بالحب ».

(٧: ١٩) « لأن الرجل ليس في البيت ذهب في طريق بعيدة ».

(٧: ٢٠) « أخذ صرة الفضة بيده يوم الهلال يأتي إلى بيته ».

قبلها قالت التوراة (٦: ٣٢)« اما الزاني بامرأة فعديم العقل المهلك نفسه هو يفعله» (الامثال)

تعليق :

تعرض التوراة صورة للمرأة الخائنة،ونتسائل فأين خيانة الرجل في تلك القصة أليست الخيانة مشتركة فلماذ الذنب كله يقع على المرأة أنها عقدة خطيئة حواء كما يزعمون ، كما أن التفصيل في وصف هذا المشهد يعطي رسالة للنساء بتقليده .

ولهذا قال مصطفى محمود :

« ولكن هذه الكلمات التي تتألق كالماس ، وهذه اللمعات الخاطفة من الحكمة يجدها قاريء التوراة غارقة في خضم من التشويش .. وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب بالدوار ويتسائل .. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة الاف سنة على موسى[٩] ».

وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب بالدوار ويتسائل .. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة الاف سنة على موسى

١٩- الحمو يزني بزوجة ابنه :

جاء في سفر التكوين :

(٣٨: ١٣) «فأخبرت ثامار ، و قيل لها هو ذا حموك صاعد إلى تمنة ليجز غنمه ».

(٣٨: ١٤) « فخلعت عنها ثياب ترملها ، و تغطت ببرقع ، و تلففت و جلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنة لأنها رأت أن شيلة قد كبر ، و هي لم تعط له زوجة ».

(٣٨: ١٥) « فنظرها يهوذا و حسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها» ٠

(٣٨: ١٦) « فمال إليها على الطريق و قال : هاتي أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كنته فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي».

(٣٨: ١٧)« فقال إني أرسل جدي معزى من الغنم فقالت : هل تعطيني رهنا حتى ترسله ».

(٣٨: ١٨) « فقال : ما الرهن الذي أعطيك فقالت خاتمك و عصابتك و عصاك التي في يدك فاعطاها ، و دخل عليها فحبلت منه» .

تعليق :

وهذا امتهان آخر للمرأة بعرضها بتلك الصورة المشوهة والتهتك في الغواية والانحراف الجنسي، والغريب بأن تلكم النساء ليسوا بنساء عاديات فإما أن يكن زوجات أو بنات أنبياء أو أن يخرج من ذريتهن من هو نبي وإلا لما تذكر قصصهن المهينة في التوراة .

٢٠- إمرأة كاذبة ومخادعة :

جاء في سفر التكوين :

(٢٩: ٢٠) « فخدم يعقوب براحيل سبع سنين ، و كانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها ».

(٢٩: ٢١) « ثم قال يعقوب للأبان أعطني امرأتي لان أيامي قد كملت فادخل عليها ».

(٢٩: ٢٢) « فجمع لأبان جميع أهل المكان و صنع وليمة ».

(٢٩: ٢٣)« و كان في المساء أنه أخذ ليئة ابنته ، وأتى بها اليه فدخل عليها ».

(٢٩: ٢٤) « و أعطى لأبان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية».

امتهان للمرأة بعرضها بتلك الصورة المشوهة والتهتك في الغواية والانحراف الجنسي

تعليق :

هنا المرأة تنافس اختها على الزوج فليئة تخدع يعقوب على أنها راحيل ليدخل بها وتكون زوجته قبل راحيل ، فهنا بالأضافة الى أن ليئة كاذبة فهي أيضا لاتقدر معنى الأخوة .

٢١- العقوبة تنزل على المرأة فقط :

(١٢: ١) « و تكلمت مريم و هرون على موسى بسبب المراة الكوشية التي اتخذها لأنه كان قد اتخذ امرأة كوشية» .

(١٢: ١٠) « فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة إذا مريم برصاء كالثلج فالتفت هرون إلى مريم و إذا هي برصاء ».

(١٢: ١١) « فقال هرون لموسى أسالك يا سيدي لا تجعل علينا الخطية التي حمقنا و أخطانا بها».

تعليق :

العقوبة نزلت على مريم بالرغم من أن هارون ومريم قد تكلموا على المرأة . إنها عقدة الخطيئة فالمرأة هي من تتحمل العقوبة دائما .

٢٢- الكهنة لا يتزوجون المطلقات والارامل لانهن نجسات .

جاء في سفر حزقيال :

(٤٤: ٢٢) « و لا يأخذون أرملة و لا مطلقة زوجة ، بل يتخذون عذارى من نسل بيت إسرائيل أو أرملة التي كانت أرملة كاهن ».

(٤٤: ٢٣) « و يرون شعبي التمييز بين المقدس و المحلل و يعلمونهم التمييز بين النجس و الطاهر ».

ماهو ذنب المطلقة أو الأرملة أليس من أولى الناس بها هو الكاهن لكي يكون قدوة للناس ؟!

تعليق :

ماهو ذنب المطلقة أو الأرملة أليس من أولى الناس بها هو الكاهن لكي يكون قدوة للناس ؟! أليس في هذا النص تمييز بين النساء عند الكهنة ؟! اليست المطلقة والأرملة نفس مثل بقية البشر ؟! .

٢٣- المرأة تقتل باقدام الخيول وتأكلها الكلام :

جاء في سفر الملوك الثاني :

(٩: ٣٣) « فقال اطرحوها فطرحوها فسال من دمها على الحائط و على الخيل فداسها ».

(٩: ٣٤) « و دخل و أكل و شرب ثم قال افتقدوا هذه الملعونة و ادفنوها لأنها بنت ملك».

(٩: ٣٦) « فرجعوا و أخبروه فقال إنه كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبده ايليا التشبي قائلا: في حقل يزرعيل تأكل الكلاب لحم إيزابل».

تعليق :

إن وجود هذه الرواية، وأيا كانت هذه المرأة ، يعطي مشهداً تصويرياً لإحتقار المرأة ويزرعه في نفوس من يقرأ توراتهم من حيث يشعر أو لا يشعر .

٢٤- المرأة أمر من الموت : ولا وجود لمرأة صالحة ولو بنسبة واحد في الآلف :

جاء في سفر الجامعة :

(٧: ٢٦) « فوجدت أمرَّ من الموت المرأة التي هي شباك ، و قلبها اشراك و يداها قيود الصالح قدام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيؤخذ بها ».

(٧: ٢٧) «انظر هذا وجدته ، قال: الجامعة واحدة فواحدة لأجد النتيجة ».

(٧: ٢٨) « التي لم تزل نفسي تطلبها فلم أجدها رجلا واحدا بين ألف وجدت ، أما امراة فبين كل أولئك لم أجد ».

تعليق :

هنا تتعرض المرأة إلى سيل من الاتهامات والإهانات ، وفي الكتاب المقدس !! وهذا حكم شمولي على النساء بحيث لا توجد وأحدة بالألف امرأة صالحة فياللمرأة المسكينة في كتب اليهود .

يعطي مشهداً تصويرياً لإحتقار المرأة ويزرعه في نفوس من يقرأ توراتهم من حيث يشعر أو لا يشعر

٢٥- المرأة حمقاء وهي سبيل الى الهاوية :

جاء في سفر الأمثال:

(٩: ١٣) « المرأة الجاهلة صخابة حمقاء و لا تدري شيئا».

(٩: ١٨) « و لا يعلم أن الاخيلة هناك ، و أن في أعماق الهاوية ضيوفها».

تعليق :

في هذا النص وصف وضاع للمرأة أيضا لتنطبع صورة مشوشة عنها في مخيلة القاريء فأين الوصف الرفيع لها؟ .

٢٦- وصف المرأة بالخيانة :

جاء في ارميا:

(٣: ٢٠) « حقا إنه كما تخون المراة قرينها هكذا خنتموني يا بيت إسرائيل يقول الرب».

(٣: ٢١) « سمع صوت على الهضاب بكاء تضرعات بني اسرائيل ، لإنهم عوجوا طريقهم ، نسوا الرب إلههم».

تعليق :

لماذا تنصب اللعنات دائما على المرأة لماذا رب بني اسرائيل يشبههم بالمرأة الخائنة ولا يشببهم بالرجل الخائن ؟ إنها عقدة اليهود الراسخة ضد المرأة .

لماذا تنصب اللعنات دائما على المرأة لماذا رب بني اسرائيل يشبههم بالمرأة الخائنة ولا يشببهم بالرجل الخائن ؟ إنها عقدة اليهود الراسخة ضد المرأة

٢٧- المرأة وسيلة للتدفئة :

جاء في سفر الملوك الأول :

(١: ١) « و شاخ الملك داود تقدم في الأيام ، و كانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ ».

(١: ٢) « فقال له عبيده : ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك و لتكن له حاضنة و لتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك».

(١: ٣) « ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل فوجدوا ابيشج الشونمية فجاءوا بها الى الملك ».

تعليق :

الطبيعي أن من يبرد يأتي بالنار لتقوم بعملية التدفئة

أما أن يأتي بعذارء تحديدا فهذا مما لا يعقل أولا ، ومسبّةً في حق المرأة ثانيا .

٢٨- الرب يعاقب داود بإنتهاك عرض نسائه :

صموئيل الثاني :

(١٣: ١) « و جرى بعد ذلك أنه كان لابشالوم بن داود أخت جميلة اسمها ثامار فأحبها أمنون بن داود ».

(١٣: ٢) « و احصر أمنون للسقم من أجل ثامار اخته لأنها كانت عذراء ، و عسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئا ».

(١٣: ٨) « فذهبت ثامار إلى بيت أمنون أخيها و هو مضطجع ، و اخُذت العجين و عجنت و عملت كعكا أمامه و خبزت الكعك ».

(١٣: ٩) « و أخذت المقلاة و سكبت أمامه فأبى أن يأكل و قال أمنون اخرجوا كل انسان عني فخرج كل انسان عنه ».

يزعمون بأن الرب يعاقب داود بإنتهاك عرض نسائه

(١٣: ١٠) « ثم قال أمنون لثامار ايتي بالطعام إلى المخدع فاكل من يدك فاخذت ثامار الكعك الذي عملته و أتت به أمنون أخاها الى المخدع ».

(١٣: ١١) « و قدمت له ليأكل فامسكها و قال لها تعالي اضطجعي معي يا أختي ».

(١٣: ١٢) « فقالت له : لا يا أخي لا تذلني لأنه لا يفعل هكذا في إسرائيل لا تعمل هذه القباحة ».

(١٣: ١٣) « أما أنا فإين أذهب بعاري و أما أنت فتكون كواحد من السفهاء في إسرائيل ، و الآن كلم الملك لأنه لا يمنعني منك ».

(١٣: ١٤) « فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها و قهرها و اضطجع معها».

تعليق :

هذه القصة ذكرها واخترعها الأفاكون كدليل على عقاب الرب لداود لأنه زنى بجارته، فالعقوبة هي أن تنتشر الدعارة ببيته ففي صموئيل الثاني :« هكذا قال الرب هأنذا أقيم عليك الشر من بيتك و آخذ نساءك أمام عينيك و اعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس ١٢-١١ ، تتكرر العقوبة لتستهدف النساء مرة اخرى، ولا ندري ماذنب نساء داود ليتحملن هذه العقوبة القاسية على فعل فعله غيرهن أليس من العدل أن تنصب العقوبة على الشخص المعني ولكن نرجع مرة اخرى إلى عقدة خطيئة المرأة مع آدم، ليتكرر المشهد دائما في صفحات التوراة وإن كان بأسماء مختلفة . ثم هل هذا هو بيت النبوة ، هل هؤلاء تربية داود عليه السلام ، إن مثل هذه القصص المكذوبة لا تحدث في بيوت سفلة الناس ولكن لعنة الله على اليهود.

فإما أن يكون اعداء اليهود قد دسوا تلك القصص في التوراة لينتقموا من اليهود ، أو أن الكهنة الشاذين جنسيا هم من وضعوا تلك القصص ليبرروا لانفسهم ارتكاب المعاصي والفجور ، وفي كلتا الحالتين فقد رضي اليهود بما هو موجود من طعن بالانبياء في كتابهم المقدس !! .

إننا نسأل اين المنظمات الحقوقية العالمية من هذه النصوص، أم ان سيوفهم مسلطة فقط على المسلمين وشريعتهم

خاتمة :

تلك عينة فقط من نصوص التوراة التي تنتهك حقوق المرأة، لذا فإننا نسأل اين المنظمات الحقوقية العالمية من هذه النصوص ، أم ان سيوفهم مسلطة فقط على المسلمين وشريعتهم .

لقد انتشرت الرذيلة والبغاء في المجتمع اليهودي بسبب وجود مثل تلك القصص التي تخدش الحياء والتي يقف امامها المرء حائرا اذ كيف سمحوا لانفسهم بوجود مثل تلك الرذائل في كتبهم .

ففي تقرير أعدته لجنة التحقيق البرلمانية برئاسة عضو الكنيست الاسرائيلي زهافا جعلون : من أنه جرى خلال السنوات الماضية

تهريب ما بين ٣٠٠٠ الى ٥٠٠٠ امرأة من الخارج الى اسرائيل لغرض تشغيلهن بالدعارة. وقد أفاد التقرير بأن حجم الاتجار بالنساء في اسرائيل يبلغ قرابة المليار شيكل أي (٢٣٥ مليون دولار) في العام الواحد.

وأنه توجد في الدولة حاليا اكثر من عشرة آلاف فتاة من اللواتي جرى تهريبهن الى الدولة للعمل في الدعارة، ويعملن في ٤٠٠ بيت دعارة، في جميع انحاء البلاد، ويجري بيع الفتاة بمبالغ تتراوح بين ٨ و ١٠ آلاف دولار.

هذه النتائج العملية لمثل تلك الروايات المكذوبة .

أما بالنسبة للغرب الذي صدع رؤوسنا بحقوق المرأة والذي يشترك مع اليهود في العهد القديم ، فتقول الكاتبة « كارول بوتوين » في كتاب وضعته تحت عنوان « رجال ليس بوسعهم أن يكونوا مخلصين » : « أن (٧٠ ٪) من الأمريكيين يخونون زوجاتهم ؟! و ٧٩ ٪ من الأميريكيين يضربون زوجاتهم ! وحسب تقدير للوكالة الأمريكية المركزية للفحص والتحقيق (F.P.T) فإن هناك زوجة يضربها زوجها كل ١٨ ثانية في أميركا !.

أين مؤسسات الغرب الذي صدع رؤوسنا بحقوق المرأة والذي يشترك مع اليهود في العهد القديم

إن هذا الاضطهاد للمرأة ، والإستخفاف بها صورة واقعية لما هو موجود من روايات مكذوبة تهين المرأة في التوراة أو العهد القديم ونختم بآية من كلام الله وصفت حالهم وصفا دقيقا فقال تعالى في محكم كتابه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾ المائدة.

● الهوامش :

١- رواه الترمذي : تحقيق الألباني : حسن.
٢- صحيح الجامع رقم : ٤٦١٦.
٣- متفق عليه.
٤- رواه البخاري .
٥- ص ١٠-١٣ التوراة مصطفى محمود .
٦- ص ١٤٧ الماسونية واليهود والتوراة .
٧- ص ٣٨ التوراة مصطفى محمود .
٨ - من مقال لأخينا خباب بن مروان الحمد .
٩- ص ١٠ التوراة مصطفى محمود .

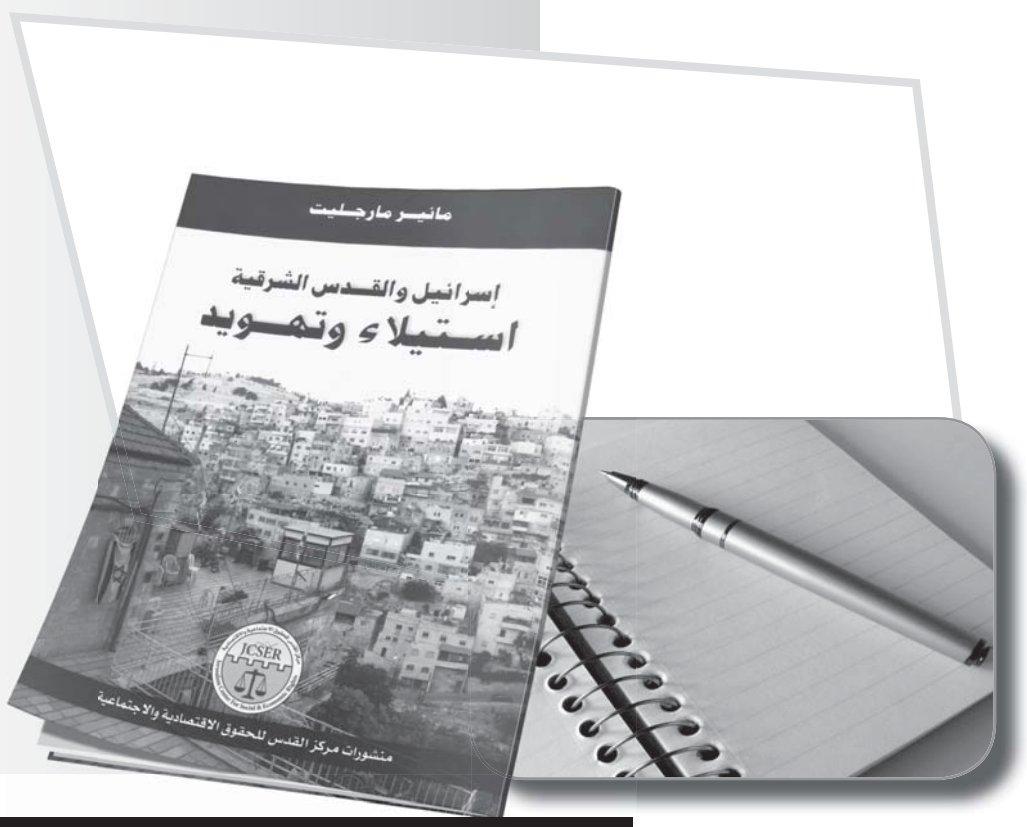

قراءة في كتاب

عيسى القدومي

إسرائيل والقدس الشرقية استيلاء وتهويد

دكتور باحث في تاريخ المجتمع اليهودي في فلسطين إبان الانتداب البريطاني، وهو عضو في مجلس بلدية مدينة القدس الغربية، ويعد خبيراً في قضايا سياسة بلدية القدس، ويعمل مارجليت أيضاً مستشاراً للعديد من المنظمات الدولية.

كتب شهادته على حقيقة ما يجري في القدس من استيلاء وتهويد في كتابه: «إسرائيل والقدس الشرقية استيلاء وتهويد»، والذي ترجمه إلى العربية مركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في عام ٢٠١١م .

وتأت أهمية هذا الكتاب كون كاتبه من كاتب يهودي مختص في القدس وقد شغل مناصب رفيعة في القدس، وهو كذلك باحث وكاتب وناشط ومدافع عن حقوق العرب والمسلمين في القدس. وقد كشف الكثير من الخفايا، ومن أهمها أن المغتصبين اليهود – الذين يسمونهم مستوطنين- ما هم إلا الذراع الطولي لحكومة الاحتلال لتمارس من خلالهم التهويد والتغيير، فهم يقومون بما لا تستطيع الحكومة عمله علانية. وما تقوم به قوات الاحتلال في شرقي القدس ما هو إلا نموذج لما يقوم به الاحتلال وعصاباته من المغتصبين في كل أراضي فلسطين .

شهادة على حقيقة ما يجري في القدس من استيلاء وتهويد من كاتب يهودي مختص في القدس وقد شغل مناصب رفيعة في القدس

وأوضح أن سكوت العالم أجمع على ما يجري في القدس – وكأنه أمر طبيعي – أعطى الضوء الأخضر لقوات الاحتلال ليمارسوا ويحققوا خططهم والتي أرادوا أن يتعامل معها العالم وكأنها يجب أن تكون أمراً طبيعياً.

ويؤكد المؤلف من خلال تجربته وإطلاعه على المخططات التي تعامل معها وأطلع عليها، بأن الاحتلال يتطلع إلى ابتلاع الأرض، ولكنه لا يريد العنصر البشري المتواجد عليها، ولهذا فهي تتبع سياسة من

شقين: الأول تهويد الأرض بشكل مثابر. والشق الثاني: هو تقليل الوجود الفلسطيني إلى أدنى حد – أي طرد الفلسطينيين وتهجيرهم.

وكتب الكثير عن مخططات اليهود في التهويد والاستيلاء ودلل على ذلك بالصور والأرقام والإحصاءات والوثائق ، وإليك بعضاً مما كتبه بشأن تهويد القدس :

منذ احتلال الضفة الغربية سنة ١٩٦٧ كان السعي بشكل مثابر ودون توقف إلى تغيير الطابع العربي لشرقي القدس – والتي فيها البلدة القديمة والمسجد الأقصى- وذلك من خلال تعزيز وجود كتلة سكانية يهودية حاسمة، لخلق واقع جغرافيٍّ وسياسيٍّ جديدٍ تسيطر عليه إسرائيل، وهذا ما يطلق عليه مسمى التهويد والذي يرمي إلى السيطرة التامة على شرقي القدس من خلال إلغاء عروبتها على حساب سكانها الفلسطينيين وتراثها العربي.

ومما استخدمته الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أسلوبين أثنين يدعمان بعضهما البعض من أجل التوسع المستمر وتعزيز ذلك. فأجهزة الدولة الرسمية كبلدية القدس ووزارة الداخلية ونظام المحاكم والشرطة وغيرهم، جميعها تعمل يداً بيد مع هيئات غير رسمية مثل جمعيات المستوطنين التي تقوم بمهام لا تستطيع الدولة القيام بها، إما لأسباب قانونية، أو لأنها غير لائقة. وتشكل جمعيات المستوطنين اليد الطولى للحكومة، وبالمقابل فهي تمول وتزودهم بدعم ورعاية الحكومة، وبالتعاون مع كل سلطة تابعة للحكومة، ابتداءاً من البلدية وحتى الشرطة.

من الذي يدير من؟ أهي الدولة التي تدير المستوطنين أم أن المستوطنين هم الذين يديرون الدولة ؟!

وتساءل المؤلف: من الذي يدير من؟ أهي الدولة التي تدير المستوطنين أم أن المستوطنين هم الذين يديرون الدولة ؟! وأوضح أن العلاقة بينهما حميمية، بل وعلاقة تشارك إلى حدٍّ لم يعد يتضح من يدير دفة التهويد.

ويؤكد المؤلف ثانيةً في أعقاب اتفاقية أوسلو (١٩٩٣) وعملية السلام اللاحقة، ومن وصول الرئيس أوباما إلى السلطة، تلقى مشروع الاستيطان في القدس الشرقية، وبالأخص في البلدة القديمة، حافزاً أكبر للمستوطنين والمؤسسات الرسمية التي تتعجل التهويد والتغيير خشية من تقسيم القدس في أي اتفاقية سلام شاملة قادمة.

واستناداً إلى الفرضية بأن المجتمع الدولي سيفرض في النهاية ترتيباً دبلوماسياً ينص على تقسيم المدينة. ولهذا تبذل الدولة والبلدية جهوداً هائلة لخلق « حقائق على الأرض» تمنع تقسيم القدس في المستقبل، وهذا مدار كذلك المنظمات اليهودية التابعة للمستوطنين، وهو خلق وضع يصبح فيه من المستحيل التوصل إلى اتفاقية دبلوماسية لتقسيم المدينة.

وهذا ما كُتِبَ نصاً وبصراحة في موقع عطرات كوهانيم على الانترنت: « إن المستوطنات اليهودية هي التي قررت حدود الدولة» !! ولهذا إن أكثر المستوطنين عناداً وعنفاً يوضعون في البلدة القديمة في القدس.

إن المستوطنات اليهودية هي التي قررت حدود الدولة» !! ولهذا إن أكثر المستوطنين عناداً وعنفاً يوضعون في البلدة القديمة في القدس

ومن ثم جاء قرار الحكومة الإسرائيلية الخاص ببناء مجمع دوائر رسمية في القدس الشرقية هو كإجراء سياسي لتعزيز السيطرة على تلك المنطقة. وذلك للتأثير على طابع المدينة، فكل المؤسسات التي تدعي خدمة العرب في القدس من بريد واتصالات وشرطة وبلدية ومراكز صحية كلها تسير في نهج وشعار واحد، وهو التأكيد على يهودية شرق القدس بدءاً من الشعارات المستخدمة إلى الممارسات والسلوكيات كلها في هذا النمط. فلكل مؤسسة شعار ورمز ومفهوم عبراني ، ووظيفة تساهم من خلالها في « التهويد» الشامل للقدس.

ودلّل الكاتب بأمثلة على ذلك: « أن المنتزهات التي تقيمها البلدية وتحيط بها البلدة القديمة، والتي تبدو للعيون مجرد مساحات خضر،

وحدائق جميلة وهي في واقعها ضمن مخطط لتعزيز السيطرة التامة على الأراضي، حيث أن تلك الأراضي لها أهمية جغرافية استراتيجية ويكون بناء المستوطنات عليها أمراً معقداً، فتقوم الدولة بإعلان تلك الأراضي منتزهات وطنية لتعزيز تحكم إسرائيل في الجزء الشرقي في المدينة، وتمنع في الوقت ذاته العرب من البناء في هذه المواقع.

وألقى الكاتب الضوء، على شبكة الكاميرات الكثيفة للمراقبة في شرقي القدس، حيث تتغلغل في كل زاوية استراتيجية لتبث الخوف والرعب، بل وإلى قمع -بسهولة وفعالية- أية روح مقاومة بين المواطنين المحليين، ليكون المرء مراقباً في كل حركاته.

وأشار إلى مخطط إقامة « السكك الحديدية الخفيفة » والتي هي مرحلة متقدمة من البناء وتمر أيضاً عبر شمال شرقي القدس، وهو أداة أيضاً لتكثيف سيطرة إسرائيل على شرقي القدس، علماً بأن أهل شرقي القدس لن يستفيدوا من تلك السكك الحديدية لتوفر المواصلات الداخلية ، والتي هي أقل كلفة من تلك السكك.

إن تكريس السيطرة بلغ إلى حد أنه يعمل ككماشة أحد أذرعها يسيطر على أراضِ العرب، والذراع الآخر يمنع العرب من استخدام أراضيهم

ويضيف الكاتب: «بأن مفهوم « السيطرة على الأرض» هو أعمق من مجرد «الاستيلاء على الأرض، إنه نظام متكامل من التعليمات والأنظمة والقوانين والضغوط المادية والاقتصادية والسيكولوجية التي تجري ممارستها على سكان شرقي القدس، فهي تلقي بظلها على مجمل المكان».

وفي وصف مصور لسيناريو السيطرة يقول الكاتب :« إن تكريس السيطرة بلغ إلى حد أنه يعمل ككماشة أحد أذرعها يسيطر على أراضِ العرب، والذراع الآخر يمنع العرب من استخدام أراضيهم، ويعمل الذراعان معاً في وقت واحد، بينما تقوم « مرحلة « الضغط السيكولوجي بإكمال عملية السيطرة».

وتحت عنوان شرعية الاستيطان : أشار الكاتب إلى ممارسات بلدية

القدس ودولة الاحتلال بنقل السكان اليهود إلى القدس مخالف، بل وانتهاك للقانون الدولي وفقاً لاتفاقية جنيف. وأضاف: «لقد أعلنت الأمم المتحدة وكذلك الاتحاد الأوربي بأن السياسة الإسرائيلية الخاصة بالمستوطنات تنتهك القانون الإنساني الدولي».

ويعلق على ذلك: «ومع ذلك نرى اندفاع بلدية القدس في الخطة الكبرى للقدس حتى عام ٢٠٢٠ لإيجاد توازن ديموغرافي بين السكان اليهود والعرب في المدينة، وفي الواقع إن سياسة بلدية القدس تتعارض تعارضاً مباشراً مع المادة ٤٩، ومع أحكام «لاهاي». وقرارات الأمم المتحدة ٢٤٢، ٤٤٦، ٤٥٢، ٤٦٥، جميعها تنص على أن إجراءات إسرائيل الرامية إلى ضم القدس الشرقية هو عمل باطل.

وفي العام ١٩٧١م أعلن مجلس الأمن: «.. إن كل الأعمال التشريعية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع مدينة القدس بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك ونقل السكان وسن التشريعات الهادفة لضم الجزء المحتل، هي أعمال وإجراءات باطلة ولا يمكن لها أن تغير ذلك الوضع». قرار مجلس الأمن الدولي ٢٩٨ (١٩٧١)، بتاريخ ٢٥ أيلول (سبتمبر ١٩٧١م).

أعلنت الأمم المتحدة وكذلك الاتحاد الأوربي بأن السياسة الإسرائيلية الخاصة بالمستوطنات تنتهك القانون الإنساني الدولي»

وتكرر مضمون تلك القرارات حينما تبنت إسرائيل قانونها الأساسي الخاص بالقدس في ١٩٨٠م الهادف إلى تثبيت ضمها الفعلي للقدس، فقد قام مجلس الأمن الدولي مجدداً بإصدار بيان واضح يعتبر عمل إسرائيل ذلك باطلاً بموجب القانون الدولي، وكذلك في العام ٢٠٠٦ تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً أعادت فيه تأكيدها بأن جميع الأعمال التي قامت بها إسرائيل لفرض قوانينها وتشريعاتها وإدارتها على المدينة المقدسة هي أعمال غير قانونية، وبالتالي فهي غير قائمة وباطلة وليس لها أهمية على الإطلاق.

وأصدرت اللجنة الرباعية في الاجتماع الذي عقدته في موسكو في ١٩

آذار (مارس) ٢٠١٠م قراراً فيه التأكيد على أن الاستيطان في القدس عمل غير شرعي بموجب القانون الدولي.

وتحت عنوان الاستيلاء على المكانة : تحدث الكاتب بأن البنية الاستيطانية هي أوسع من مجرد الاستحواذ على المكان وامتلاك الأرض، بل حقيقتها غزو الفضاء المحيط كله، فهي ترتبط بنظام أمني ينشر الكآبة بالنسبة للسكان الفلسطينيين، ويصبح ذلك المكان – ولو كان منزلاً واحداً – حصناً أمنياً وموقعاً محصناً.

فمن مستلزمات ذلك المكان السياج الأمني ومراكز حراسة يتولاها رجال أمن مسلحون وكشافات إضاءة وكاميرات مراقبة، ويرافقها العلم الإسرائيلي المثير لاستفزاز العرب المحيطين بالمستوطنة، وتأتي في أعقاب ذلك قوات الشرطة التي تتجول في المنطقة، فيصبح كل من حول المستوطنة مراقب في حركته وتنقلاته.

ويلخص الكاتب واقع المستوطنات بقوله: « **إن مجرد وجود مستوطنة يكفي لضمان السيطرة على المكان وبالتالي تتغير طبيعة المكان من مكان حياة مسالمة إلى منطقة نزاع**» .

البنية الاستيطانية هي أوسع من مجرد الاستحواذ على المكان وامتلاك الأرض، بل حقيقتها غزو الفضاء المحيط كله

فهي تؤدي إلى تفتيت الأرض، وتدمر تناسق المجتمع وانسجامه، وبالتالي إلى تعميق السيطرة اليهودية على الأرض، ومن ثم تُعكر المستوطنات المحيط وتقلقه، إنها تمزق الشعور بالمكان، وتضر بالأمن النفسي للسكان. فالمستوطنة تثير بمجرد وجودها العداء، وتلحق الضرر بالمكان الذي تحتله، لأنها امتداد لـ « الدولة المحتلة « مما يشعر المواطنين العرب بالإذلال وبأنهم تحت الاحتلال.

وتساءل الكاتب: كيف يكون شعور العائلات العربية التي كانت تعيش حتى الأمس في المنازل نفسها، وثم طردها بالقوة، ليجري بعد ذلك إسكان مستوطنين في تلك المنازل، كما هو الحال في حي الشيخ جراح.

وأكد الكاتب بأن العلاقة بين المستوطنين والعرب وبعد مرور أكثر من أربعين عاماً ليست علاقة جوار، بل هي قائمة على علاقات عدائية تفرض ذلك الجو.

وتحت عنوان « سياسات الفصل العنصري» : بدأه الكاتب بقوله إن الاستيلاء على الأرض سبق الاستيلاء على الكرامة الإنسانية للعرب، وسياسة سكان المستوطنات هي سياسة احتقار العرب، لذا ممارستهم أكثر عنفاً مع من يحاورهم من العرب.

ومن الممارسات العنصرية اعتبار الفلسطينيين في القدس هم مجرد مقيمين بينما اليهود مواطنون، والفلسطينيين أدنى مكانة، وبالتالي فإن المناطق التي يعيشون فيها تعتبر مناطق من الدرجة الثانية.

وتحت عنوان « الاستيطان خلفية تاريخية» : أكد الكاتب الفرضية التي كان الرواد الأوائل للمشروع الصهيوني يرددوها، و هي أن الأرض ملك للشعب اليهودي، وأن عودته إلى أرضه هو عمل تاريخي عادل تجاه ذلك الشعب الذي كان قبل ألفي سنة قد طرد من بلده على يد دولة أجنبية، فيعتبرون بأنه : « البلد بلا شعب، لشعب بلا بلد» ، أما بالنسبة للذين كانوا يعرفون الوضع الحقيقي أن البلد لم يكن في الواقع بلا سكان، لم يؤثر وجود العرب على مشاريعهم، وينظرون إلى وجود العرب في تلك الأرض خطأ تاريخي يجب تصحيحه، ولم يؤد ذلك إلى أي تأنيب ضمير. ولذلك تم الاستيلاء على الأرض بطرق متعددة من منطلق « الغاية تبرر الوسيلة» .

الاستيلاء على الأرض سبق الاستيلاء على الكرامة الإنسانية للعرب

وأضاف: « قد تشكلت لأول مرة في ١٩٧٤ حركة استيطان دينية «غوش ايمونيم»، جمعت بين الخطاب الديني والقومي، وقد تمتعت الحركة بتأييد الحكومة آنذاك، الذين رأوا في المستوطنين المتدينين تجسيداً للرواد في فترة ما قبل قيام الدولة.

وتحت عنوان العنصر الديموغرافي: كتب المؤلف أن عقب حرب ١٩٦٧

مباشرة، تشكل مفهوم وطني ينادي من أجل ضمان سيطرة إسرائيل على شرقي القدس بضرورة السماح بتدفق هائل لليهود إلى المنطقة وكان «ديفيد بن غوريون» واحداً من عديد من الناس، الذي قال بعد الحرب: «**يجب علينا أن نجلب إلى القدس الشرقية يهوداً بأي ثمن**» . ونتيجة ذلك صادرت الدولة ٢٦ ألف دونم من الأرض، ويشكل ذلك ثلث مجموع الأراضي في القدس الشرقية، وأطلقت عملية بناء ١١ حياً يهودياً. وقد جذبت هذه الأحياء اليهود بسرعة إليها. وذلك لأسعار المنازل المغرية، وأيضاً لقلة أراضي البناء في القدس الغربية، ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم تم بناء ٤٠ ألف وحدة سكنية في هذه الأحياء، ليسكنها المستوطنون اليهود الذين يعملون لتحقيق الهدف الذي كانت تنوي تحقيقه الحكومات الإسرائيلية في القسم الشرقي من المدينة، أي تعزيز وتقوية الوجود اليهودي في القدس الشرقية، وخلق حقائق على الأرض ستمنع إعادة تقسيم المدينة، وتضمن وجود أغلبية يهودية في المنطقة.

وأدرج الكاتب جدولاً حوى ١٤ أسماً لمستوطنات في شرقي القدس وسنوات إقامتها، وكذلك مساحتها بالدونمات، بلغت إجمالي تلك المساحات ٢٤٥٥١ دونماً ويسكنها الآن ١٨٤١٦٣ مستوطناً يهودياً.

يجب علينا أن نجلب إلى القدس الشرقية يهوداً بأي ثمن

وأوضح الكاتب أن هنالك أملاك تحت السيطرة الإسرائيلية في القدس الشرقية، وأن أملاك العرب في شرقي القدس ما زالت السلطات غير جادة وتتفادى أي ترتيبات رسمية لتسجيل الأراضي. وفي العام ٢٠٠٤ اعترفت لجنة الداخلية في الكنيست بأنه على الرغم من أنها تقدر بأن الإسرائيليين يملكون ٣٠٠٠ دونم في القدس الشرقية إلا أنها لا تستطيع أن تحدد بصراحة مكان كل قطعة، فالدولة تفضل أن تترك الأمور غير واضحة تفادياً للتعقيدات القانونية والدولية.

ويعلق الكاتب على الحفريات التي تتم شرقي القدس بذريعة البحث عن

الآثار بأنها ذات مستويات ثلاث: فهي ليست على مستوى الشارع بل تحت الأرض، وفوقها. وأن كُل بعد من الأبعاد الثلاثة يعزز ويكمل السيطرة على المكان في القدس الشرقية، وفي خلق « الحقائق على الأرض»، حتى وإن كانت تلك الحقائق تحت الأرض أو فوقها. وقد أرفق المؤلف: الملخصات والخرائط والجداول التي تؤكد السياسات اليهودية الرامية إلى تهويد كل شبر من أرض القدس وفي شرقيها على وجه الخصوص.

وحول نشاط المستوطنين خارج البلدة القديمة يقول الكاتب: ليس بالصدفة انتشار المستوطنين في أماكن معينة، بل هو ينسجم مع برنامج استراتيجي متبلور، له تبعاته الدينية والسياسية، فخطة المستوطنين هي خلق شريط من التجمعات اليهودية حول البلدة القديمة يضطلع بدورين، الأول هو قطع التواصل الأرضي بين شمال المدينة وجنوبها. وثانياً: تغليف البلدة بـ « جزر» يهودية تستبعد نهائياً أي احتمال بأن تصبح القدس عاصمة للدولة الفلسطينية في المستقبل. ويلخص ذلك بقوله : « **إن استراتيجية المستوطنين واضحة، إنهم ينوون خلق وضع يستحيل فيه الاتفاق الدبلوماسي على تقسيم القدس مستقبلاً** » .

إن استراتيجية المستوطنين واضحة،إنهم ينوون خلق وضع يستحيل فيه الاتفاق الدبلوماسي على تقسيم القدس مستقبلاً

وبالإضافة إلى الأملاك التي استولى عليها المستوطنون، فهم يسيطرون على مجمعات الحفريات الأثرية ومتنزه داوود الوطني. وهذه هي الحالة الوحيدة في إسرائيل التي قامت بها سلطة الآثار الحكومية بنقل السيطرة على مواقع الحفريات الأثرية إلى جمعية للمستوطنين، وقد أعرب عدد من رجال الآثار «غير المستوطنين» عن قلقهم لما أسموه «حفريات أثرية ضحلة ومتوحشة»، وقالوا إن المستوطنين يقومون بجمع تلك المواد التي تؤيد وجهة نظرهم فقط، ويدمرون أو يهملون مواد لها صلة بتاريخ تواجد إسلامي أو مسيحي قديماً.

وتحت عنوان : خطط الهدم في حي البستان من سلوان كتب المؤلف : تنوي بلدية القدس هدم حي كامل يتكون من ٨٨ منزلاً يقيم فيه ألف ساكن من قرية سلوان، وذلك من أجل الكشف عن موقع أثري من أيام هيكل داوود. وعلى الرغم من أن الإجراء في هذه الحالة هو إجراء غير مسبوق من حيث المساحة والحجم، إلاَّ أنه ليس حدثاً جديداً . فمنذ ١٩٦٧م ودولة إسرائيل تتوق إلى السيطرة ليس على المساحة الفعلية ذاتها للقدس وحسب، بل أيضاً إلى تهويد شرقي المدينة، وذلك من أجل محو طابعها العربي، وإضفاء واجهة يهودية بكامل ألوانها عليها. فلم يعد إخضاع السكان ونظام الضم الذي تطبقه على المدينة كافياً بالنسبة لبلدية القدس؛ بل يجب عليها أيضاً أن تمحو الوجود العربي من على وجه الأرض، إن لم يكن من الناحية المادية، فليكن، على الأقل في مظاهر الهوية.

وأوضح : أن خطة هدم جميع البيوت في منطقة البستان هي جزء من خطة الاستيلاء على سلوان والسيطرة عليها، وعزلها عن سكانها وتهويد المنطقة . والحجة الرسمية لذلك، (كما أُعلن) ، هي قيمة المنطقة الأثرية بالنسبة للشعب اليهودي . فهنا تبدأ القدس، وهنا سار الملك داوود، والملك سليمان وملوك إسرائيل الآخرون، وهنا توجد أيضاً قبور من زمن الهيكل الأول.

يجب أن تمحو الوجود العربي من على وجه الأرض، إن لم يكن من الناحية المادية، فليكن، على الأقل في مظاهر الهوية

وحول بناء المستوطنين غير الشرعي في سلوان: أوضح المؤلف بأن سلوان هي أحد المواقع خارج البلدة القديمة حيث من المستحيل تقريباً الحصول على رخصة للبناء. لا يسمح بالبناء على قِطَع الأراضي الخالية أو كإضافات إلى أبنية قائمة فعلاً، وذلك بسبب حساسيتها الأثرية (الأركيولوجية). ويجري التعامل بقوة مع المواطنين العرب الذين يحاولون توسيع منازلهم ببناء ملاحق ملاصقة لها أو فوقها على الأسطح، بفرض غرامات وإزالة الملاحق التي يتم بناؤها. وبالمقابل، ظهرت خلال السنوات القليلة الماضية عدة بؤر يهودية لم

تحصل إطلاقاً على رُخص للبناء، ولكن الشيء الغريب أن البلدية لم تمارس سلطتها بوقف البناء أو لإعادة الوضع لما كان عليه من قبل. وتلقي أربع حالات أخيرة الضوء على التمييز الذي اتخذ طابعاً مؤسساتياً ويطبق على العرب واليهود في القرية نفسها، وهو يشبه التمييز المُطبَّق في القدس بأسرها.

وتحت عنوان « أساليب التلاعب لمحو الواقع » كتب الآتي :

في طرف جبل المكبر، على الحدود مع مستوطنة شرق طالبيوت (East Talpiot) أخذ يتشكل مشروع أبنية يهودية يبدو عليها البذخ والترف، تغطي مساحة ١٧٠ دونماً، وتضم وحدات سكنية، ومركزاً رياضياً، وروضة أطفال، وكنيساً ومركزاً تجارياً. والمشروع الذي يجري بناؤه في جبل المكبر (NoFZion) هو مشروع خاص تجاري بحت ليس له أي سياق سياسي. وفي وجود ذلك فإن موقف المقاولين العاملين في المشروع يعكس الموقف نفسه الموجود في المؤسسة الإسرائيلية فيما يتعلق بقضايا بسط السلطة القانونية على الأرض في القدس الشرقية. والكتيب الأنيق الذي جرى إعداده لتسويق المشروع للسكان اليهود المستهدفين، يؤكد بشكل خاص على وصف الأحياء في المنطقة المحيطة بالحي الجديد، ويحتوي أيضاً لتأكيد ذلك على رسم للمشروع والمنظر الذي يبدو منه. إنه جهد لمحو الوجود العربي، ومن أجل الاستيلاء على المجال مع الأرض والمنظر، ومن أجل تهويد القدس الشرقية بخلطة من مشاريع البناء اليهودية ومحو الوجود العربي. يمكن محو البعض مادياً، بمعنى أن بالإمكان هدم الأبنية العربية حتى أساساتها. من الذي سيتذكر أن في المناطق التي جرى فيها بناء أحياء يهودية في القدس الشرقية في سبعينيات القرن العشرين كانت هناك أبنية عربية دمرتها الجرافات ومسحتها على وجه الأرض؟

الشيء الغريب أن البلدية لم تمارس سلطتها بوقف البناء أو لإعادة الوضع لما كان عليه من قبل

وثمة جزء آخر يمكن محوه ببساطة بتجاهل وجوده ومسحه كلية من الضمير والذاكرة. هذه مناطق ليس فقط لم تطأها على الإطلاق قدم يهودية، بل حتى إنها لم تُر ولم تُسمع.

لقد تعلم المستوطن اليهودي أن يقفز عن القرى العربية، وأن ينظر فوقها، بدلاً من النظر إليها وعليها. لأنه لا ينظر إليها مباشرة، بما أن وجودها أمر عبثي ومزعج؛ على كل حال إنه يزدريها، ينظر إليها من عُلوٍّ، وليس مواجهة كنظرة السيد إلى خدمه. إن القرية العربية مصدر إزعاج لحركة الإستيطان، إذا كان المرء لا يستطيع محوها، فإنه يستطيع على الأقل تجاهلها.

والأسلوب نفسه ينطبق ليس فقط على الأبنية، بل أيضاً على منظر البشر. سيمر المستوطن اليهودي في طريقه إلى بيته بالعديد من العرب الذين يعيشون بالقرب منه، ولكنه لن يعي وجودهم، سيتجاهله، لأنهم غير موجودين بالنسبة له. في أحسن الأحوال إنهم غائبون – موجودون، كظلال مخلوقات أدنى مكانة. وتُبذَل أيضاً جهود كبيرة لمحو تاريخ المنطقة، لمحو الرواية التي سبقت الحي اليهودي. إن الساكن اليهودي لا يبدي حب استطلاع لمعرفة كيف انتهت الأرض إلى حوزته.

لقد تعلم المستوطن اليهودي أن يقفز عن القرى العربية، وأن ينظر فوقها، بدلاً من النظر إليها وعليها

ثم أوضح الكاتب حقيقة المستوطنين اليهود الذين - أسموهم زوراً مستوطنين-وكيف تُغَذي دوافعهم الدينية؟ وما مدى ارتباط هؤلاء مع مخططات دولة الاحتلال ، وكيف تسرق الأرض في القدس قطعة قطعة ومنزل منزل ؟

فتحت عنوان أيديولوجية المستوطنين كتب الآتي : إن الإيديولوجية التي تحرك المستوطنين في القدس الشرقية هي خليط من الأفكار المسيحيانية والقومية، وهذا لا يختلف عن بقية المستوطنين في أماكن

أخرى من الضفة الغربية. فهدفهم الأساسي هو استعادة الأرض في القدس الشرقية وتسليمها إلى الشعب اليهودي.

وتلك الأنشطة هي جزء من عملية إعادة الشعب اليهودي الطبيعية إلى وطنه، إلى المكان الذي طُرد منه؛ ولا يكمن فيها أي توجه سياسي فبناء القدس هو هوية الشعب الوطني. ويحدد إعلان لعطرات كوهانيم هدف المنظمة على أنه العمل في الشراء والتحديث، وجلب سكان يهود جدد إلى بيوت وأملاك في البلدة القديمة وحولها، قطعة أرض بعد قطعة أرض، ومنزل بعد منزل، وخطوة خطوة، القليل في كل مرة».

وحول الدافع الديني الذي يغذي هؤلاء المستوطنين ذكر الحقيقة التالية :

إن ما يُغذي دوافع المستوطنين هي الوصايا الدينية، وبما أن خطة مقدسة هي التي تهدي عملهم فإنهم متأكدون بأن الزمن إلى جانبهم وبأن «رب إسرائيل لن يخيب الآمال». لذا فإنهم يعتبرون عملهم في القدس الشرقية بمثابة رسالة، واجب لا يحقق الأهداف العليا للأمة وحسب، بل هو مشيئة إلهية كذلك.

لقد طفت إلى السطح بشكل مستمر فكرة بناء «الهيكل الثالث»، وذلك منذ احتلال البلدة القديمة من القدس في ١٩٦٧م

إنه إيمان يُضفي على حياتهم أهمية ويملأهم بالفخر. تحمل سيدة مستوطنة في مجمع مدينة داوود مثل هذه المشاعر، وقد قالت: «إن العيش هنا هو امتياز هائل! إنه يعني العيش في مكان له قيمة هائلة، ليست أثرية وتاريخية، بل مكاناً يحمل في داخله قيمة روحية. إنه حقاً الأرض المقدسة. والعيش هنا يعني أن ترتبط بقيمة أبدية .

ويضيف : «لقد طفت إلى السطح بشكل مستمر فكرة بناء «الهيكل الثالث»، وذلك منذ احتلال البلدة القديمة من القدس في ١٩٦٧م. وتستند الفكرة إلى إيمان ديني بأن بناء الهيكل هو مرحلة ضرورية يتطلبها الإسراع في مجيء المسيح. لذا فإن مجمل مفهوم «الخلاص» يكمن في تدمير المسجد الأقصى، ومن ثم بناء الهيكل.

وتواجه هذه الفكرة صعوبات رئيسة تنبع من القانون الديني اليهودي «الهالاخا»، فعلى سبيل المثال هل الشعب اليهودي نقي بما فيه الكفاية كي يدخل المعبد، ولكن العقبة الرئيسة هي الوجود الإسلامي في ساحة الحرم على شكل المسجدين الكبيرين. ومن هذه الزاوية، يشكل المسجدان ليس مشكلة سياسية وحسب، بل أيضاً عقبة أمام فكرة «الخلاص» بحد ذاتها. فاليهودي الذي يرغب في التسريع في الخلاص وعودة المسيح يجب أن يفعل كل ما في وسعه لحل هذه المشكلة.

وهذا المفهوم ليس مقصوراً على أطراف المجتمع المتدين، بل هو منتشر بين صفوف الحركة الدينية – الصهيونية الوسطية؛ ويتبعها أيضاً العديد ممن في مؤسسات الدولة.

يعتبر المستوطنون الراديكاليون أن اندلاع حرب بين العالم الإسلامي ودولة إسرائيل يشعلها إلحاق أضرار بالمسجدين هو مرحلة نحو حدوث حرب بين أجوج وماجوج ، الحرب الهائلة المُنتظَرة، والتي ستسبق «الخلاص» وتُسرِّعه. إنهم يحلمون بتقريب ذلك الحدث بأية وسيلة، حتى يؤدي مجيء المسيح، ابن داوود، بالتسريع في إقامة مملكة إسرائيل. لذا فإن تواجد المستوطنين في حي المسجد الأقصى في البلدة القديمة يشكل خطراً كبيراً على الأمن العام.

تحتفظ منظمات المستوطنين بنظام صلات معقد مع كيانات الدولة ذات الصلة

وبعنوان : مصادر قوة المستوطنين وسلطتهم عنوان كتب أدناه :

إن نشاط المستوطنين في شرقي المدينة ليس من نوع نشاط «الأنصار»، تقوم به مجموعة كوادر مثالية توجد على هامش مؤسسة الدولة. المستوطنون هم ذراع الحكومة الإسرائيلية الطولى يقومون بالأعمال القذرة التي لا تستطيع الدولة نفسها القيام بها. إنهم مرتبطون بمركز الحكومة اللوجيستي، وتغذيهم أمواله، ويعملون بوحي منه، كما أنهم يخضعون لسلطته.

تحتفظ منظمات المستوطنين بنظام صلات معقد مع كيانات الدولة ذات

الصلة. وقد وضعوا في سلطة الطبيعة والمتنزهات الوطنية المدعو «إفياتار كوهين»، مديراً منطقياً، وهو نفسه مستوطن سابق في سلوان؛ وقد أخذوا يحولون، بمساعدته، مساحات شاسعة من الأراضي إلى متنزهات وطنية، وذلك من أجل تعزيز سيطرتهم على الأرض. وفي سلطة الآثار استطاعوا الحصول من «شوكا دورفمان» (Shuka Dorfman) – الذي هو جنرال سابق من الطينة ذاتها – على إذن فريد للقيام بحفريات أثرية في مواقع حساسة. وبهذه الطريقة استطاعوا الحصول على قطع من أراض غاية في الأهمية، وراحوا في الوقت ذاته يعيدون كتابة التاريخ.

وتموّل وزارة الإسكان حراسة وأمن جميع البيوت التي سيطر عليها المستوطنون؛ ويقوم حارس أملاك الغائبين في وزارة العدل والحارس العام في وزارة الخزينة بتسليم الممتلكات إليهم دون طرحها في مناقصة. وحتى الشرطة الإسرائيلية توفر لهما دعماً علنياً وخفياً، الأمر الذي اكتسب حافزا إضافياً مع انتخاب الوزير إتسحاق أهارونوفيتز (Yitzhak Aharonowitz)، الذي ينتمي إلى حزب ليبرمان اليميني.

ادعى المستوطنون هناك، في دفاعهم، بأنه لم تكن لديهم أية فكرة بأن البناء عمل غير شرعي لأن موظفين كباراً في وزارة الإسكان وفي الشرطة الإسرائيلية قدموا لهم المساعدة في عملية البناء

ويظهر دعم الشرطة بسهولة خلال كل حملة تُشن على بيت عربي، كما أنه يظهر أيضاً في المحاكم عند النظر في الاستئناف الخاص بإخلاء بيت يهوناتان (Beit Yehonatan) في سلوان. ادعى المستوطنون هناك، في دفاعهم، بأنه لم تكن لديهم أية فكرة بأن البناء عمل غير شرعي لأن موظفين كباراً في وزارة الإسكان وفي الشرطة الإسرائيلية قدموا لهم المساعدة في عملية البناء، وساعدوهم في الحصول على العمارة.

إن النظام البلدي يؤيد المستوطنين وهو في خدمتهم إلى حد لا نهاية له تقريباً. فرئيس بلدية القدس مدين لهم بانتخابه الذي تحقق بتصويت القطاع الديني الوطني لصالحه بشكل هائل. وأكثر من ذلك

تنبع التبعية من صلاتهم الوثيقة بالحكومة، والتأييد المطلق لهم من وزير الداخلية إيلي يشاي (Eli Yishal)، المسؤول عن السلطات المحلية. وبالتالي عيَّن رئيس البلدية ياكير سيجيف (Yakir Segev) مسؤولاً عن القدس الشرقية وحلقة الصلة مع منظمات المستوطنين.

وليس ثمة ما يثير الدهشة في أن المسؤولين في البلدية الذين يدركون بأن جميع الأبواب مفتوحة أمام المستوطنين، يوفرون للمستوطنين خدمات علنية وسرية، وحتى أن بعضهم لا يطلب موافقة المراتب السياسية العليا – المسؤول السابق عن الإشراف على البناء في البلدية كان في السابق عضواً في الحركة التي تطالب بتحويل إسرائيل إلى مملكة يهودية، ولديه دوافع قوية لمساعدة المستوطنين حيث يمكن.

وتكشف سجلات البلدية بأن مستوطنين من جمعية إلعاد قد ساهموا بنشاط في اجتماعات البلدية التي عالجت موضوع تخطيط المنطقة، وقاموا بدفع التكاليف مباشرة إلى المهندس المعماري الذي صمَّم المنطقة. وللخطة الرئيسة التي تم إعدادها عدة مزايا بالنسبة للمستوطنين، وتتجاهل أيضاً احتياجات السكان الفلسطينيين. لقد تصرفت البلدية بشكل غير سليم عندما تبنت الخطة الرئيسة؛ وقد تبنتها دون أن تكون قد حصلت على تخويل رسمي لذلك، وسمحت أيضاً لجمعية إلعاد بأن تتقدم ببرنامج البناء وفقاً للمخطط الذي كانت الجمعية شريكاً في إعداده وتمويله.

ما يثير الدهشة في أن المسؤولين في البلدية يوفرون للمستوطنين خدمات علنية وسرية، وحتى أن بعضهم لا يطلب موافقة المراتب السياسية العليا

أملاك تم الحصول عليها من عائلات فلسطينية:

يستولي المستوطنون على أملاك العرب في القدس الشرقية باستخدام وسائل عدة، منها:

١- أملاك يكون أحد أعضاء العائلة التي تملكها متورطاً في قضايا إجرامية، ويكون لديه الاستعداد لبيع كل شيء يقدر عليه من أجل

الكسب المالي. وهؤلاء الناس يكونون فريسة سهلة وبالإمكان إغراؤهم ببساطة نسبية. وفيما يلي ثلاثة أمثلة على ذلك:

بيت دانون (Danon House) الواقع في شارع باب السلسلة اشترته عطرات كوهانيم من تاجر مخدرات كان في الوقت ذاته مخبراً لدى الشرطة، وقد قام مجرمون آخرون بكشف سره وطبيعة أعماله، فأرغم على الفرار خوفاً من انتقام شركائه السابقين. شرجاي، (١٩٩٥).

بيت الجولاني تم الاستيلاء عليه بعد أن قام أحد أبناء العائلة الذي كان مدمن مخدرات وله باع في النشاط الإجرامي ببيع منزل العائلة المكون من طابقين دون أن يكون لديه توكيل بذلك. وباع أيضاً أربع وحدات سكنية أخرى، على الرغم من أنها كانت مسجلة بأسماء إخوته الأربعة. (أدا أوشبيز – Ada Ushpiz، ٢٠٠٤)

بيت عائلة دانا (Dana Family) تم بيعه أيضاً إلى مستوطنين بعد أن تورط أحد أبناء العائلة في قتل قروي آخر، وترك المنزل هرباً من الثأر.

قام المستوطنون ببناء عمارة من سبع طوابق على قطعة الأرض وبدون ترخيص

قطعة أرض تعود لمحمد مرقة الذي أصبح مديوناً بمبالغ طائلة، تم بيعها كذلك. قام المستوطنون ببناء عمارة من سبع طوابق على قطعة الأرض وبدون ترخيص.

أملاك سيُنَفَّذ خلال فترة قصيرة أمر صادر بهدمها، ويواجه المالكون الخيار إما أن يبيعوا بيتهم إلى المستوطنين ويحصلون على الأقل على شيء من أموالهم، أو أن يخسروا كل شيء. في حالات مشابهة يمكن الافتراض بأن مفتشي البلدية يبلغون جمعيات المستوطنين بأخبار البيوت التي على وشك أن يجري هدمها، فترسل تلك الجمعيات سماسرة «واجهة» عرب يُنهون الصفقة نيابة عن

المستوطنين. إنا نعرف عن واحد من هؤلاء المفتشين، وهو المسؤول عن منطقة سلوان وله علاقات وثيقة مع المستوطنين وبعض المصادر في البلدية. لقد كان ماتي دان (Matti Dan)، وهو أحد قادة حركة الإستيطان، الأداة في وقف النية لنقل هذا المفتش إلى منطقة أخرى.

أملاك العائلات التي تتورط في الديون وتضطر إلى بيعها لتسديد ما عليها من ديون. كانت تلك هي الظاهرة السائدة خلال السنوات القليلة الماضية، وبالأخص منذ اندلاع الانتفاضة الثانية وتباطؤ الاقتصاد؛ فَقَدَ العديد من العمال العرب في قطاعات البناء والفندقة والخدمات أعمالهم. وبالمثل عندما خفَّت السياحة وتراجعت التجارة بسبب الوضع الأمني تضررت بشكل كبير معيشة العديد من العائلات في القدس الشرقية. ويتحدث نداف شرجاي (Nadav Shragai) عن أحد سكان البلدة القديمة الذي كان في حاجة إلى عملية جراحية كبيرة في القلب في الولايات المتحدة الأمريكية، فقامت عطرات كوهانيم بتغطية نفقات سفره وإقامته وكذلك نفقات العملية الجراحية، مقابل بيته في الحي الإسلامي. شرجاي (١٩٩٥).

اضطرت بعض العائلات الفلسطينية في بعض الحالات إلى ترك بيوتها لأن حياتها أصبحت لا تُحتمل

أملاك تؤخذ عنوة وبالقوة. اضطرت بعض العائلات الفلسطينية في بعض الحالات إلى ترك بيوتها لأن حياتها أصبحت لا تُحتمل. فقد أُرغمت في العام ١٩٨٢ العائلات التي كانت تعيش في ساحة مدرسة حي عُلام الدينية (Hayei Olam Yeshiva) في شارع الخالدية إلى التخلي عن بيوتها، بعد أن عانت من المضايقات المستمرة . وبعد رحيلها استولى رجال المدرسة الدينية على البيوت، وما زالوا فيها حتى يومنا هذا.

وختم المؤلف كتابه بالآتي : إن وجود المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية هو حالة كلاسيكية من حالات الكولونيالية. وقد يكون هذا

القول مجرد تأكيد على أمر واضح، ومع ذلك فإن من الضروري التأكيد عليه، لا سيما في وجود أعداد متزايدة من الناس على الصعيد الدولي توافق على الوجود اليهودي في القدس الشرقية، وكأنه أمر طبيعي، أو يجب أن يكون كذلك.

يُمثل المستوطنون اليهود في القدس الشرقية نموذجاً كلاسيكياً للكولونياليين. والكولونيالية بمعناها التقليدي: هي زرع سكان مدنيين غرباء في وسط أرض محتلة. وتظل الحقيقة، وفق القانون الدولي، بأن القدس الشرقية هي أرض محتلة، وتنبع من ذلك حقيقة أن حكم إسرائيل للمدينة هو أمر مخالف للقانون.

وفي هذه الحالة ، ومن أجل ضمان السيطرة على الأرض يبدو نموذج الكولونيالية ويتضح من تشجيع الدولة لمواطنيها بأن يصبحوا مستوطنين في الأرض. وهكذا، فإن استعمار القدس الشرقية لا يختلف عن العمليات المشابهة التي جرت في إفريقيا وآسيا وحتى في الأمريكيتين. ولكن، وخلافاً لأنواع نماذج الكولونيالية الأخرى، فإن الحافز على استعمار القدس الشرقية لا يقوم على الاقتصاد أو الدوافع الإمبراطورية، بل هو الأيديولوجية والدين. ولكن عواقب الاستعمار لا تختلف بالنسبة لسكان المدينة المحليين الأصليين. لذا، رغم كون الحالة هي حالة فريدة، فإن الوجود اليهودي في القدس الشرقية، يُشكّل حالة كولونيالية كلاسيكية.

تظل الحقيقة، وفق القانون الدولي، بأن القدس الشرقية هي أرض محتلة، وتنبع من ذلك حقيقة أن حكم إسرائيل للمدينة هو أمر مخالف للقانون

إن الاستنتاجات التي توصل إليها هذا البحث عن المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية سيوضح مدى التأثير السيكولوجي لذلك على السكان الفلسطينيين ككل. والقضية التي ستظل مفتوحة من وصف هذا الوضع هي مدى نجاح المستوطنات في تغيير الطابع المتناسق للمناطق. وفي رأينا فإن المستوطنات أخذت تنجح في تعكير المجال الإقليمي. سيتم بالتأكيد تغيير مفهوم المجال وطابعه. ففي

سلوان، حققت إسرائيل جمهوراً حاسماً من المستوطنين، والتغييرات الواضحة التي تمت من خلال هيمنة السكان اليهود، قد تم قبولها، على ما يبدو، حتى من المؤسسات الفلسطينية.

وأنهى الكاتب ذلك الفصل بقوله : **إن قصة القدس، خلال السنوات الأربعين الأخيرة، يمكن أن يُطلق عليها «أربعون عاماً من التمييز». ، ويضيف : «ولهذا السبب فإن القدس هي أكثر من كونها مدينة، إنها برميل بارود قابل للانفجار خلال لحظات»**.

نعم هذه شهادة من مختص يهودي عضوٌ في بلدية القدس، أوضح أن ما تعيشه القدس معاناة حقيقية وتواطؤ دولي وعالمي لم يشهد له مثيل، ومع ذلك ما زال بعض الكتاب الذين يحملون أسماء عربية يشككون في أن ممارسات اليهود ستؤدي إلى تهويد القدس، بل وبعضهم يُحسن الظن باليهود وممارساتهم !!

هذه شهادة من مختص يهودي عضوٌ في بلدية القدس، أوضح أن ما تعيشه القدس معاناة حقيقية وتواطؤ دولي وعالمي لم يشهد له مثيل

فضل المساجد الثلاثة

«لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا لِثَلاثِ مَسَاجِدَ
المَسْجِدِ الحَرَامِ، ومَسْجِدِي هَذَا،
وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى»

فضائل المسجد الحرام

أول بيت وضع للناس

قال تعالى:
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ(96)﴾ (آل عمران: 96)

أول مسجد وضع في الأرض

عن أبي ذر ﷺ قال: «قلتُ: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟، قال: المسجد الحرام قلت ثم أي؟، قال: المسجد الأقصى. قلت كم كان بينهما؟، قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه» رواه البخاري.

حرم بحرمة الله تعالى

عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام إلى يوم القيامة» رواه مسلم.

خير أرض الله

قال رسول الله ﷺ: «إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» رواه الترمذي عن عبدالله بن عدي وصححه الألباني.

أجر الصلاة والطواف فيه

قال رسول الله ﷺ: «صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة سواه» رواه ابن ماجه عن جابر وصححه الألباني.

فيه حجر من أحجار الجنة

عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الحجر الأسود من الجنة» رواه النسائي وصححه الألباني.

وفي رواية «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً فسودته خطايا بني آدم» رواه الترمذي وصححه الألباني.

فضائل المسجد النبوي

مسجد أسس على التقوى

قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ(108)﴾ (التوبة: من الآية 108)

الصلاة فيه بألف صلاة

عن أبي هريرة ﷺ قال أن النبي ﷺ قال «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» متفق عليه.

فيه روضة من رياض الجنة

قال رسول الله ﷺ: «مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة» متفق عليه.

حرم بحرمة الله تعالى

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها، وقال «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد لأوائها (الشدة والجوع) وجهدها (المشقة) إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة» رواه مسلم.

لا يدخله الدجال

عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «ليس من بلد إلا وسيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهله ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق».

محفوظة بحفظ الله تعالى

قال رسول الله ﷺ: «إلا إن المدينة كالكير تخرج الخبيث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد» رواه مسلم عن أبي هريرة.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من أراد المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء» رواه ابن ماجه وصححه الألباني

فضائل المسجد الأقصى

مبارك فيه وفيما حوله

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (سورة الإسراء: 1)

ثاني وضع في الأرض

عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قلت يارسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولا؟ قال: المسجد الحرام. قال: قلت ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى قلت: كم كان بينهما؟ قال أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه" رواه البخاري.

أولى القبلتين

كانت القبلة إلى المسجد الأقصى لمدة ستة أو سبعة عشر شهراً قبل نسخها وتحويلها إلى الكعبة ببلد الله الحرام، أخرج البخاري ومسلم بالسند إلى البراء بن عازب ﷺ قال: «صلينا مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم صرفه نحو القبلة» واللفظ للبخاري.

لا يدخله الدجال

قال رسول الله ﷺ عن الدجال: علامته يمكث في الأرض أربعين صباحاً، يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور، أخرجه أحمد في المسند، وإسناده صحيح على شرط الشيخين وصححه شعيب الأرناؤوط.

فيه يضاعف أجر الصلاة

عن أبي ذر ﷺ قال: «تذاكرنا عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: أمسجد رسول الله أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً. قال: أو قال خير من الدنيا وما فيها». أخرجه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني. الشطن: (الحبل، والجمع الشطان) وقال في "المعجم الوسيط": الشطن الحبل الطويل يستقى به من البئر أو تشد به الدابة.

أرض المحشر والمنشر

عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس فقال: أرض المحشر والمنشر" صححه الألباني

سلسلة بيت المقدس للدراسات

صدر حديثاً

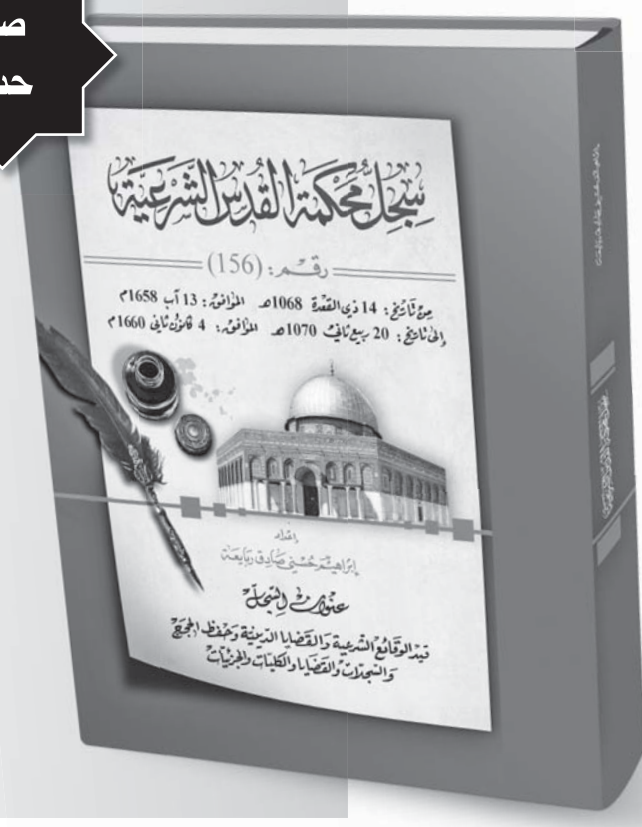

سجل محكمة القدس الشرعية

لجنة البحث العلمي

سجل محكمة القدس الشرعية

صدر حديثاً

سجل محكمة القدس الشرعية

يعتبر سجل محكمة القدس الشرعية، مشروعا تراثيا مهما، على المستوى الديني والوطني والقومي. وهو مصدر من المصادر التراثية والتاريخية القيمة ، والذي يحوي في طياته وصفحاته بنكا معلوماتيا في واحدة من المجالات الحياتية التي تصف واقع الحال في القدس ونواحيها .

ويتناول هذا العمل فهرسة محكمة القدس الشرعية رقم ١٥٦ ويغطي تاريخ مدينة القدس، والمناطق التابعة لها في الفترة من (١٤. ذي الحجة. ١٠٦٨هـ/ ١٣. آب. ١٦٥٨م) إلى (٢٠. ربيع الثاني. ١٠٧٠هـ / ٤. كانون الثاني. ١٦٦٠م)، من حيث تسجيل القضايا والدعاوي، ومختلف المعاملات اليومية للسكان في القدس ونواحيها.

واللافت في هذه الفترة أنه تعاقب على حكم القدس عدد من الباشوات كوالي باشا، وحسن باشا، ويلاحظ أيضا أن حكام القدس كانوا ضعافا ، وهذا الضعف دفع حكام الألوية إلى زج أنفسهم في الصراعات القائمة داخل إمارة القدس.

وفي السياق ذاته، يصف هذا السجل حالة القتل والتخريب و فقدان الأمن التي كانت تعيشها المدينة، فالنواحي الجنوبية لمدينة القدس بركان متقطع الثوران ، فما تكاد تخمد

حركة عصيان في منطقة حتى تعود أخرى إلى الظهور، وأما في شمال المدينة فكانت منطقة مشحونة بالفتن والنزاعات بين الأهالي، وبين الأهالي والحكام من جهة أخرى ، وفوق هذا كله انتشرت أعمال قطع الطريق والنهب والسلب التي لم يسلم منها أحد.

أما داخل المدينة فلم يكن الأمر أحسن حالا من خارجه ، فقد اشتعلت الفتن التي دارت رحاها على أسوار المدينة، وفي حاراتها وأزقتها، بسبب الفتنة التي قامت بين عائلة اللطفي. من أبرز عائلات القدس في حينه . وبين المحكمة في القدس ، مما أدى إلى انتشار الخراب فيها.

أما الوقف فهو يأخذ جانبا رئيسا في هذا السجل، لما له من ارتباط عميق بالمؤسسات السابقة كالإفتاء والمحكمة الشرعية ، وقد أظهر السجل الكثير من الأماكن الموقوفة في المدينة وخارجها، وحجم عائداتها، وطريقة جمعها، وسبل إنفاقها.

كما ورد في السجل وصفا للأحوال الاقتصادية في المدينة ونواحيها، فتجد الطوائف وأصحاب الحرف والأسواق بأنواعها قد قامت بمهامها، وضبطت بنظام واضح يظهر في إشراف الإدارة على هذه القطاعات عبر الرقابة المباشرة المتمثلة بوظيفة المحتسب، وبازار باشي، ورؤساء الطوائف الحرفية. وهذا يدل على أن الحياة الاقتصادية كانت محاطة بنظام اقتصادي غاية في الدقة والانضباط، لا سيما في مراقبة الأسعار، وكفاية المدينة من المواد الأساسية .

أما النقود المستعملة في هذه الفترة، والتي وردت في هذا السجل فمنها : الغرش الأسدي، والغرش الريال، والقطعة المصرية، والقطعة العثمانية أو(الآقجة) وغيرها.

وجملة القول أخيرا، أن هذا السجل الأرشيفي، تراث تاريخي قيّم ، يجب علينا العناية به، والمحافظة عليه، في وقت باتت فيه مدينة القدس أسيرة الاحتلال الصهيوني، ومنزوعة الشرايين التي تمد قلبها بالحياة ، فكّ الله أسرها ، وأسر أقصاها.

قواعد النشر في المجلة

حرصاً منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- **أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.**
- **ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.**
- **أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.**
- **ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).**

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.org

والله الموفق ،،

سلسلة بيت المقدس للدراسات
١٤
رمضان ١٤٣٣ هـ - يوليو ٢٠١٢ م

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

www.aqsaonline.org